القسم الأول

الملعونون في القرآن

obeikandl.com

obeikandl.com

بيان السور الذي ذُكر فيها اللعن والآيات وأرقامها

جاء ذكر اللعن في آيات كثيرة في كتاب الله تعالى بصيغ متعددة ، وهي :
[لَعَنَ ـ لَعَنتْ ـ لعنًا ـ لعنةُ ـ لعنهم ـ نلعنهم ـ يلعن ـ يلعنهم ـ ألعنهم ـ لُعِنَ ـ لُعِنوا ـ لعنتي ـ اللاعنون ـ ملعونين ـ الملعونة] .

السورة	الآيات	السورة	الآيات
البقرة	٨٨ ـ ٨٩ ـ ١٥٩ ـ ١٥٩ ـ ١٥٩ ـ ١٦١	آل عمران	٦١ ، ٨٧
النساء	٤٦ ، ٤٧ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١١٨	المائدة	١٣ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٨
الأعراف	٣٨ ، ٤٤	التوبة	٦٨
هود	١٨ ، ٦٠ ، ٩٩	الرعد	٢٥
النور	٧ ، ٢٣	العنكبوت	٢٥
الأحزاب	٥٧ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٨	ص	٧٨
غافر	٥٢	محمد	٢٣
الفتح	٦		

وبذا بلغ عدد الآيات الذي ذكر فيها اللعن في كتاب الله العزيز « أربع وثلاثون آية » ، وعدد المرات التي ذُكرت فيها لفظة اللعن بصيغ مختلفة كالتي وضحت سابقًا « سبع وثلاثون مرة » .

ولقد تناول القرآن الكريم أعمال عددٍ من الذين حقت عليهم اللعنة من الكافرين والمنافقين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى والظالمين وغيرهم ، في

مواضع كثيرة ، كما سنبين ذلك في الصفحات اللاحقة ، كما بيَّن الله تعالى أثر أعمال هؤلاء الملعونين وكيف حُجِبت عنهم أنوار الهدى والحق والإيمان واستحقوا الإبعاد والطرد من رحمة الله .

وتنوع أسلوب القرآن الكريم في ذِكْر اللعن ، وكما خص الله أقوامًا وفئات بشرية معينة باللعن خصَّ أيضًا أفرادًا معينين باللعن كإبليس ـ عليه لعنة الله ـ فأصبح لعينًا ، وكذلك الشجرة الملعونة أو الملعون آكلها .

obeikandl.com

دلالات الآيات القرآنية في اللعن

الكفر والكافر :

الكفر في اللغة : التغطية والستر .

والكفر شرعًا : نقيض الإيمان ، كما جاء عند ابن منظور في لسان العرب .

والكفر : كفر النعمة وجحودها وهو نقيض الشكر وكفر نعمة الله جحدها وسترها، قال تعالى : ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾ [القصص : ٤٨] ، أي جاحدون (١) .

والكفر ضد الإيمان ، والكفر عدم الإيمان بالله ورسله ، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب ، بل شك وريب ، أو إعراض أو حسد، أو كبر أو اتباع لبعض الأهواء الصادة عن اتباع الرسالة ، وإن كان المكذب أعظم كفراً ، وكذلك الجاحد المكذب حسداً مع استيقان صدق الرسل (٢) .

ورجل كافر : جاحد لأنعم الله ، مشتق من الستر ، وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « **سباب المسلم فسوق، وقتاله كُفر** » (٣)، وقوله ﷺ : « **اثنان في الناس هما بهم كُفْر ، الطعن في النسب ، والنياحة على الميت** » (٤) .

والكفر نوعان :

النوع الأول : كفر أكبر يُخرج من الملة ، وهو على خمسة أقسام :

[أ] كفر التكذيب : لقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾** ﴾ العنكبوت : ٦٨] .

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور (٥ / ١٤٦) .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٢ / ٣٣٥ .

(٣) الحديث في البخاري ، الفتح (١ / ٤٨) ، واللفظ له ، ومسلم ٦٤ عن ابن مسعود رضي الله عنه .

(٤) الحديث في مسلم (٦٧) رواه أبي هريرة رضي الله عنه .

[ب] كفر الإباء والاستكبار مع التصديق : لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ .

[البقرة :٣٤].

[جـ] كفر الشك : وهو كُفر الظن : لقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) ﴾[الكهف : ٣٥] .

[د] كفر الإعراض : لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ .

[الأحقاف : ٣] .

[هـ] كفر النفاق : لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (٣) ﴾[المنافقون : ٣] .

النوع الثاني من الكفر : كفر أصغر لا يُخرج صاحبه من الملة :

الكفر العملي،ويقصد به الذنوب التي ورد وصفها في الكتاب والسُّنَّة بالكفر، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر ، ومثاله :

■ ككفر النعمة المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾[النحل : ١١٢] .

وجاء في منهاج الصالحين من أحاديث وسُنَّة خاتم الأنبياء والمرسلين :

« وكتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر ، فقال : الكفر على وجوه : فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهًا آخر ، وكفر بكتاب الله ورسوله ﷺ ، وكفر بادعاء ولد لله ، وكفر مدَّعي الإسلام ، وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فساداً ، ويقتل نفساً محرمة بغير حق ... وقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[المائدة : ٤٤] ، معناه من

زعم أن حكمًا من أحكام الله الذي أتت به الأنبياء ـ عليهم السلام ـ باطل فهو كافر ، وجاء في الحديث المتفق عليه قوله ﷺ : « **سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر** »(١)، أو كقوله ﷺ : « **لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** » (٢) ، وقال ﷺ : « **من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما** » ، لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم .

ومن جحد أحد فروضه فهو كافر بالإجماع ، ومن أنكر شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة كان كافرًا (٣) .

وذكر ابن حجر ـ رحمه الله ـ إن كفران نعمة الخلق المستلزم لكفران نعمة الحق ، من الكبائر (٤) .

أولاً : آيـــات لعن الكفار :

[أ] في لعن من كفر معاندة وتكذيب :

(أ) قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ (٦٦)** ﴾[الأحزاب :٦٤ ـ ٦٦] ، كفر المعاندة أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسدًا، ذكر الله في الآية التي تسبق هذه الآية قوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣)** ﴾[الأحزاب : ٦٣] ، ثم جاء قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ**

---

(١)سبق تخريجه .

(٢)البخاري (١/ ٩٣ /١٩٤٣) ، ومسلم (٦٥) عن جرير بن عبد الله .

(٣)منهاج الصالحين ، عز الدين بليق ، ص ٩٤ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .

(٤)الزواجر ، لابن حجر ، رقم (٢٥٥) .

الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) ﴾ [الأحزاب: ٦٤] ، فأخبر تعالى مُخبرًا رسوله ﷺ أنه لا علم له بالساعة ، وإن سأله الناس عن ذلك وأرشده أن يرد علمها إلى الله عز وجل ، كما قال الله في عدد من الآيات في سور مكية وهذه مدنية [١] ، فوصف مستحق العذاب ووصف العذاب لأن الوصف المذكور منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، أي الذين صار الكفر دأبهم وطريقتهم الكفر بالله وبرسله وبما جاء به من عند الله ، فأبعدهم الله في الدنيا والآخرة من رحمته وكفى بذلك عقابًا ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ أي: نار موقدة تسعر في أجسامهم ويبلغ العذاب إلى أفئدتهم ويخلدون في ذلك العذاب الشديد فلا يخرجون منه ولا يفتر عنهم ساعة [٢] .

[ب] دعاء طائفة من الكفار باللعن على أخرى :

(٢) يقول الله تعالى في شأنهم : ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾ [الأحزاب: ٦٨] ،بعد أن أيقنوا من عذاب الله لهم وادَّاركوا في النار أمم وطوائف مختلفة من الكفار من الجن والإنس،يقول الله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ (٦٦) ﴾ [الأحزاب: ٦٦] ، تمنوا أنهم أطاعوا الله والرسول وآمنوا بما جاء به لينجوا مما هم فيه من العذاب كما نجا المؤمنون،قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧]، قال المفسرون: هم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ ﴾ بما زينوا من الكفر بالله ورسوله ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أي: مثل عذابنا مرتين ، عذاب الكفر ، وعذاب الإضلال ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ أي : لعنًا عظيم القدر شديد الوقع وقرأ عاصم بن عامرو ﴿ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ ، و « كثيرًا » وفي هذا أشبه قول الله عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وهذا اللعن كثير.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٧) ، « آية ٦٤ من سورة الأحزاب » .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي (٢/ ١١٤) .

[جـ] طوائف من الكفار في النار تلعن بعضها بعضاً :

[٣] يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ (٣٨) ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : يقول تعالى مخبراً عما يقوله لهؤلاء المشركين به المفترين عليه المكذبين بآياته : ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ ﴾ أي : من أمثالكم وعلى صفاتكم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ﴾ أي من الأمم السالفة الكافرة ﴿ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ يحتمل أن يكون بدلاً من قوله في أمم ويحتمل أن يكون في أمم : أي مع أمم ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ كلما دخلت أمة من الأمم العاتية النار لعنت أختها كما قال تعالى : ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥] ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ أي : اجتمع في النار جميع أهلها من الأولين والآخرين والقادة والرؤساء والمقلدين والأتباع (١) .

وقال المفسرون : الأمم التي قد مضت من الأمم الماضية يشمل الكفار من الطائفتين، الجن والإنس ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ﴾ ، قد سلفت من قبلكم ﴿ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ ومعنى ذلك : ادخلوا في أمم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن والإنس ، وإنما يعني « الأُمم » الأحزاب وأهل الملل الكافرة (٢) .

[د]كفر قوم هود لجحودهم نعم الله وتكذيبهم واستحقاقهم بذلك لعنة الله:

(٤) يقول الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٢ / ١٢٤ .

(٢) انظر : تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن (٥ / ٤٨٢) ، تفسير آية ٣٨ من سورة الأعراف ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤١٢هـ .

أَلا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) ﴾ [هود : ٥٩ – ٦٠] .

ذكر المفسرون ـ رحمهم الله ـ قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه بالأحقاف عند تفسيرهم قوله تعالى : ﴿ **وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِن الْكَاذِبِينَ (٦٦)** ﴾ [الأعراف : ٦٦] .

وذكر أهل العلم أن قوم هود عليه السلام هم أول الأمم الذين عبدوا الأصنام بعد الطوفان، وقد ذكر الله أنهم جاءوا بعد الطوفان الذي أغرق قوم نوح عليه السلام ، وأن هود عليه السلام ذكَّر قومه بنعم الله عليهم ورغبهم في الإيمان ، وبيَّن أن ذلك يحفظ عليهم حُسن حالهم ، وذكرهم بما أنعم الله عليهم من أموال وبنين وجنات وعيون وأنه زادهم في الخلق بسطة وجعلهم خلفاء في الأرض من بعد قوم نوح عليه السلام ، فما كان من قومه إلا أن ردوا عليه بشيء من التعجب واتهموه بالسفاهة أو المس، وعتوا وعصوا رسوله وكذبوه وجحدوا بآيات الله التي بيَّنها لهم عليه السلام لإثبات صدق ما يدعو إليه .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : « فعادٌ كفروا بهود عليه السلام فنزل كفرهم منزلة من كفر بجميع الرسل ، ولهذا أُتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله ومن عباده المؤمنين كلما ذُكروا ،وينادى عليهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد ﴿ **أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ** ﴾ قال السدي : « ما بُعث نبي بعد عاد إلا لُعنوا على لسانه »[1] . أ . هـ .

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره : ﴿ **وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا** ﴾ أي ألحقوها ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ أي أُتبعوا يوم القيامة مثل ذلك ، فالإتمام على قوله ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ** ﴾ ، قال الفراء : أي كفروا نعمة ربهم قال : ويقال كفرته وكفرت به ، مثل شكرته ، وشكرت له ، ﴿ **أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ**

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٦٦) آية (٥٩–٦٠) سورة هود .

﴿ أَلا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ أي: لا زالوا مبعدين عن رحمة الله والبعد عن الهلاك[١].

[هـ] إخبار الله تعالى عن تلاعن قوم إبراهيم عليه السلام يوم القيامة وتكفيرهم بعضهم بعضًا :

(٥) يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٥) ﴾ [العنكبوت :٢٥] .

جاء في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه قال تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [العنكبوت:٢٤] ، وقوله تعالى أيضًا : ﴿ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ وجعلها عليه بردًا وسلامًا بعد أن ألقوه في النار ولم تحرقه ولم تؤثر فيه ، وفي هذا آية من آيات الله في نجاته من هذه النار العظيمة ولهذا عندما خرج إبراهيم عليه السلام من النار ،وقال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ،قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : للتواد بينكم والتواصل لاجتماعكم على عبادتها ، وللخشية من ذهاب المودة فيما بينكم إن تركتم عبادتها ، والمعنى كما قال في « زبدة التفسير من فتح القدير » : أن المودة هي التي جمعتكم على عبادة الأوثان واتخاذها[٢] .

وقال تعالى :﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ أي تنتقض تلك المودة المؤسسة على الباطل ، ويتبرأ كل من الآخر كما تتبرأ الأوثان من العابدين لها .

وقال تعالى : ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أي: يلعن كل فريق الآخر ، ثم النار منزلكم الذي تأوون إليها ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبي »(٤٩١٩)، تحقيق عبد الرزاق المهدي ،دار الكتاب العربي.

(٢) زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان الأشقر ، ص ٥٤٤ .

[و] لعن فرعون والمتبعين له :

(٦) يقول الله تعالى :﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ﴾ [هود :٩٩] .

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ﴾ [هود :٩٦-٩٩] .

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآيات :

يقول الله تعالى مخبراً عن إرسال موسى بآياته ودلالاته البالغة إلى فرعون ملك القبط وملإه ﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ أي منهجه ومسلكه وطريقته في الغي ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ أي : ليس فيه رشد ولا هدى ، وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد .

كما أنهم اتبعوه في الدنيا وكان مقدمهم ورئيسهم كذلك هو يقدمهم يوم القيامة إلى نار جهنم ، فأوردهم إياها وشربوا من حياض رداها ، وله من ذلك الحظ الأوفر من العذاب الأكبر ، كما قال تعالى : ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) ﴾ [المزمل : ١٦] ، وقوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢٦) ﴾ [النازعات :٢١-٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا ﴾ أي : أتبع الله فرعون وملأه بعد هلاكهم على الصفة التي بينها الله تعالى في غير هذا الموضع .

وقال تعالى : ﴿ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ أي : طرداً وإبعاداً ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي :

وأتبعوا لعنة يوم القيامة يلعنهم أهل المحشر ﴿ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ أي : بئس العطاء والإعانة ، ما أعطوهم إياه وأعانوهم به ، وهو اللعنة المذكورة (١) .

أما قوله تعالى : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص:٤٢] ، بعد أن ذكر الله حال فرعون وجنوده وملإه الذين استكبروا وعتوا في الأرض بغير الحق فأخذه الله وجنوده وألقاهم في البحر ، قال الله تعالى : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ .

قال المفسرون : أيي انظر يا محمد كيف كان آخر أمر الكافرين حين صاروا إلى الهلاك .

وقال تعالى :﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ أي طرداً وإبعاداً أو أمرنا العباد بلعنهم فكل من يذكرهم يلعنهم ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ المقبوح : المطرود المبعد الممقوت وقيل المقبوح : المشوة الخلقة .

[ز] لعن الله الكفار المكذبين بنبوة محمد ﷺ :

(٧) من كذب بنبوة محمد ﷺ وجحد واستكبر ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) ﴾ [البقرة:١٦١] .

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسيره (٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إن الذين جحدوا بنبوة محمد ﷺ وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل والمشركين من عبدة الأوثان ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ بمعنى وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمداً ﷺ ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴾ يعني : فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله ، ويقول : أبعدهم الله

---

(١) زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان الأشقر ص٢٩٩ ، مكتبة دار الفيحاء ودار السلام ، ١٤١٤هـ .

(٢) تفسير الطبري المسمى « جامع البيان في تأويل القرآن » ٢ / ٢٦٢ .

وأسحقهم من رحمته ﴿ وَالْمَلائِكَةِ ﴾ يعني : لعنهم الملائكة والناس أجمعون ، ولعنة الملائكة إياهم قولهم ﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ .

وذكر القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره [١] ثلاث مسائل :

الأولى : قوله : ﴿ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ : الواو واو الحال ، قال ابن العربي : قال لي كثير من أشياخي : أن الكافر المعين لا يجوز لعنه لأن حاله عند الموافاة لا تعلم ، وقد شرط الله في هذه الآية في إطلاق اللعنة : الموافاة على الكفر .

وأما ما روى عن النبي ﷺ أنه لعن أقوامًا بأعيانهم من الكفار فإنما كان ذلك علمه بمآلهم .

قال ابن العربي : والصحيح عندي هو أن لعنه لظاهر حاله ولجواز قتله وقتاله .

قلت : أما لعن الكفار جملة من غير تعيين فلا خلاف في ذلك لما رواه مالك عن داود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان .

قال علماؤنا : وسواء كانت لهم ذمة أم لم تكن ،و ليس ذلك بواجب ، ولكنه مباح لمن فعله لجحدهم الحق ، وعداوتهم للدين وأهله ، وكذلك كل من جاهر بالمعاصي كشرَّاب الخمر ، وأكلة الربا ، ومن تشبه بالنساء إلى غير ذلك مما ورد في الأحاديث .

ثانياً : آيات لعن إبليس :

[١] يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) ﴾ [ص : ٧٨] .

[٢] قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) ﴾ [الحجر : ٣٥] .

[٣] قوله تعالى : ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) ﴾ .

[النساء : ١١٨] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (٢ / ١٨٥) .

مما جاء في قصة إبليس وذكره المفسرون من ذلك ما جاء عند الرازي في تفسيره [١]، إذ ذكر عدة مسائل عند تفسيره للآية رقم (٣٤) من سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [البقرة : ٣٤] .

نذكر بعض ما أورده حول إبليس :

قال في المسألة الثالثة : اختلفوا في أن إبليس هل كان من الملائكة ؟ ، قال بعض المتكلمين ولا سيما المعتزلة إنه لم يكن منهم ، وقال كثير من الفقهاء أنه كان منهم ، واحتج الأولون بوجوه :

وملخصها كالتالي : أنه من الجن فوجب أن لا يكون من الملائكة لقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

والذرية إنما تحصل من الذَّكر والأُنثى ، والملائكة لا أُنثى فيهم لقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩) ﴾ [الزخرف :١٩]،وإن الملائكة معصومون وإبليس لم يكن كذلك، فوجب أن لا يكون من الملائكة وإن إبليس مخلوق من النار والملائكة ليسوا كذلك لقوله تعالى : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ ﴾ [الأعراف :١٢] ، والجن مخلوقون من النار لقوله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) ﴾ [الحجر :٢٧] ، ثم إن الملائكة رسل لقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً ﴾ [فاطر : ١] ، ورسل الله ـ تعالى ـ معصومون ، فلما لم يكن إبليس كذلك فوجب أن لا يكون من الملائكة ، **أما القائلون بأن إبليس من الملائكة ، احتجوا بأمرين :**

الأمر الأول : أن الله تعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل أو لصح دخوله .

---

(١) تفسير الفخر ، للرازي ، (١ /٤٢٧ – ٤٣٠) .

وذلك يوجب كونه من الملائكة ، وذكروا قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)** ﴾ [الزخرف : ٢٦-٢٧] ، وقالوا: الاستثناء المنقطع مشهور في كلام العرب ، فقالوا لأنه كان جنيًا واحداً بين الألوف من الملائكة لغلبوا عليه في قوله : ﴿ **فَسَجَدُوا** ﴾ ثم استثنى هو منهم استثناء واحداً منهم .

والأمر الثاني : لو لم يكن إبليس من الملائكة لما كان قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا** ﴾ متناولاً له ، ولو لم يكن متناولاً له لاستحال أن يكون تركه للسجود إباءً واستكباراً ومعصية ، ولما استحق الذم والعقاب ، وحيث حصلت هذه الأمور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله ، ولا يتناوله ذلك الخطاب إلا إذا كان من الملائكة . . .

ما هو الصحيح في هذه المسألة ؟

القول الصحيح في هذه المسألة . . . ما ذهب إليه جمهور أهل العلم أن إبليس من الجن [١] .

وإبليس الذي هو أبو الجن لم تكن معصيته تكذيبًا ، فإن الله أمره بالسجود وقد علم أن الله أمره ولم يكن بينه وبين الله رسول يكذبه ولما امتنع عن السجود لآدم عاقبه الله العقوبة البليغة [٢] .

ولهذا قال النبي ﷺ : « **إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي ويقول : يا ويله ، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنه ، وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار** » [٣] .

وذكر المفسرون ومنهم ابن كثير- رحمه الله - في تفسيره للآية (٣٤) من سورة

---

(١) **انظر** : الملائكة والجان ، بدر بن عبد الله بن عبد الكريم الناصر ، (ص١٨) .
(٢) الفتاوى لشيخ الإسلام ، ابن تيمية - رحمه الله (٤ / ٢٣٥) .
(٣) رواه مسلم رقم (١٣٣) .

البقرة : أن إبليس أصل الجن ، كما أن آدم أصل البشر .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [ص: ٧٨] ، أي : مستمرة له دائمة عليه ما دامت الدنيا ثم في الآخرة يلقى من أنواع عذاب الله وعقوبته وسخطه ما هو به حقيق (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحجر: ٣٤]، بيَّن سبحانه في هذه الآية الكريمة أنه أمر إبليس ـ لعنه الله ـ بالخروج من الجنة، مؤكداً أنه رجيم ، وبيَّن في الأعراف أنه خروج هبوط وأنه يخرج متصفًا بالصَّغار والذُّل والهوان لقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الأعراف : ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحجر: ٣٥] بيَّن أن اللعنة على إبليس تلاحقه إلى يوم القيامة ، وفي سورة (ص) كما تقدم الآية (٧٨) بأن لعنته جل وعلا على إبليس إلى يوم الدين لقوله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ ، أما قوله تعالى : ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ ﴾ [النساء :١١٨] ، ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ أي : أبعده الله من رحمته ، وقال: يعني قال إبليس : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ أي : حقًا معلومًا فما أطيع فيه إبليس فهو مفروضه ، وأصل الفرض في اللغة : القطع (٢) .

جاء في أضواء البيان ٣٦٥/١ :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ بيَّن هنا فيما ذكر الشيطان كيفية اتخاذه لهذه النصيب المفروض بقوله : قال تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ .

[النساء : ١١٩] .

---

(١) زبدة التفسيرة من فتح القدير ، (ص ٦٠٤) ، آية رقم (٧٨ سورة ص) .

(٢) مختصر تفسير البغوي (ص٢٥٤) اختصره عبد الله بن أحمد الزيد .

قال بعض العلماء : معنى هذه الآية أن الشيطان يأمرهم بالكفر وتغيير فطرة الإسلام التي خلقهم الله عليها ،ولهذا حذرنا الله في كثير من الآيات من الشيطان لعظيم فتنته ومهارته في الإضلال ودأبه وحرصه على ذلك ، قال تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ** ﴾ [الأعراف : ٢٧] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** ﴾ [فاطر :٦] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا** ﴾ [النساء : ١١٩] ، وعداوة الشيطان لا تحول ولا تزول، لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب أبينا آدم فلابد أن ينتقم من آدم وذريته .

ثالثًا : آيات اللعن لأهل الكتاب:

[١] يقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧)** ﴾ [النساء : ٤٧] .

[٢] وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩)** ﴾ [البقرة :١٥٩] .

(أ) مسألة : من هم أهل الكتاب ؟

أهل الكتاب مفهوم من المفاهيم الخاصة عند المسلمين ، ومصطلح عُني به الإسلام وأصبح مدلول يعبر عنه في القرآن والسُّنَّة ويقصد به اليهود والنصارى .

(ب) مسألة : عندما يتحدث القرآن عن الكتاب فما المقصود بذلك ؟

عندما يتحدث القرآن عن الكتاب لليهود فإنه يقصد به التوراة ، وهي الأسفار الخمسة : التكوين،الخروج،اللاويين، العدد، التثنية، ويطلق عليها أسفار موسى .

وهناك كتب أخرى يقدسها اليهود أيضًا إضافة إلى التوراة وهي أسفار الأنبياء وهي على نوعين : أسفار الأنبياء المتقدمين ، وأسفار الأنبياء المتأخرين .

ثم الكتابات منها ما يطلق عليه بالكتابات العظيمة « المزامير » الزبور، والمجلات الخمس ، والكتب فهي أنواع ، وتسمى جميعًا بالعهد القديم .

إضافة إلى التلمود ، وهو روايات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جُمعت عام ١٥٠م ، وهي في كتاب يُطلق عليه « المثنا » أي : الشريعة المكررة .

وهذه الكتب خاصة ما يطلق عليها بالعهد القديم ، مقدسة لدى اليهود والنصارى وسجل فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء ، ويذكرون فيها أعيادهم وهي اليوم الفصح : وهو عيد خروج بني إسرائيل من مصر يبدأ من [١٤ إبريل] مساء وينتهي مساء [٢١ منه] ، ويكون الطعام فيه خبزًا غير مختمر ، ثم يوم التكفير ويوم زيارة بيت المقدس ، ويوم الهلال الجديد ويوم السبت ، ولا يجوز لديهم الاشتغال فيه لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب ـ كما يعتقدون ـ ولهم اعتقادات في كتبهم المحرفة باطلة فيها من الكفر إذ يعتقد اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والأرض استوى على عرشه مستلقيًا على قفاه واضعًا رجليه على الأخرى ـ تعالى الله عما يقول هؤلاء الظالمون ـ ومع أنهم كتابيون موحدون وهذا هو الأصل ، إلا أنهم يتجهون في عقيدتهم للألوهية إلى التعدد والتجسيم والنفعية ، مما أدى إلى كثرة الأنبياء فيهم لردهم إلى جادَّة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية، واتخذ اليهود العجل معبودًا لهم بُعَيْدَ خروجهم من مصر ، وكذلك كتبهم ما يروى في « العهد القديم » بأن موسى عليه السلام قد عمل لهم حيَّة من نحاس ، وأن بني إسرائيل قد عبدوها بُعَيْدَ ذلك ، ولهذا فالأفعى شعارًا لهم لأنها تمثل الحكمة والدهاء ، وهي شعار ورمز لاتحاد الصيادلة ، ورمزًا لمخازن الأدوية والصيدليات ، كما يلاحظ ذلك ، وعندهم الإلة أسموه « يَهْوَه »، وهو إله ليس معصومًا بأن يخطئ ويثور ويقع في الندم ، وهو يأمر بالسرقة ، وهو قاس متعصب مدمر لشعبه ، إنه إله بني إسرائيل فقط ، وهو بهذا عدو للآخرين و « عزرا » هو الذي

أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت بسبب ذلك ، وبسبب إعادته بناء الهيكل سمى عزرا ابن الله ، وهو الذي يسميه القرآن الكريم عُزير .

ويعتقدون اعتقادات باطلة كثيرة،منها بأن الذبيح من ولد إبراهيم هو إسحاق، وأن الهيكل هو البناء الذي أُمِرَ به داود وأقامه سليمان وبني بداخله المحراب ، وبداخله التابوت ، والتابوت : صندوق كانوا يحفظون فيه أغلى ما يملكون من ثروات ومواثيق وكتب مقدسة .

ولم يرد في كتبهم هذه المحرفة عن دينهم من أمور البعث والخُلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة غير عميقة ذلك لأنهم قومٌ ماديون من أصول تركيب فكرهم اليهودي المادي .

وأطلقت توراة اليهود المحرفة كلمة عبري على إبراهيم أبي الأنبياء، كما جاء عندهم في سفر التكوين ٤ / ٢١، ولكن الله رد عليهم بأن إبراهيم ليس بينه وبين اليهودية أي ارتباط ، كما ادعى اليهود في توراتهم المحرفة .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥)** ﴾ [آل عمران : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)** ﴾ [آل عمران : ٦٧] .

وقد برع اليهود في تحريف هذا الدين فألبسوه لباسًا عنصريًا متعصبًا أرجعوه إلى إبراهيم عليه السلام وهو بريء منهم ومن أفعالهم ، واليهود عبر التاريخ أهل فساد وإفساد كلما حلوا في أرض أفسدوها ،ولهم في ذلك تاريخ طويل لسنا بصدد الحديث عنه في هذا المقام ، وما نود أن نشير إليه أن اليهود منذ القرن الأول الميلادي عملوا على إفساد الدين النصراني أيضًا،وتلاعبوا بأصول الدين وهم وراء ما لحق به من تحريفات كثيرة ، صاغها « بولس » اليهودي الماكر الخبيث، ـ سنذكر ذلك لاحقًا ـ.

وأشهر فرق اليهود ما يلي :

[١] الفريسيون : أي المتشددون يسمعون بالأحبار ويعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر .

[٢] الصدقيون :وهم لا يعتقدون بالبعث والحساب والجنة والنار وينكرون التلمود .

[٣] المتعصبون : فكرهم أقرب إلى المجموعة الأول لكنهم متصفين بالعدوانية .

[٤] الكتبة والنُّساخ : يعرفون بالسادة ، وعرفوا الشريعة من خلال عملهم في النسخ والكتابة ، واتخذوا الوعظ وظيفة .

[٥] القرّاءون : وهم قلة من اليهود لا يعترفون إلا بالعهد القديم من التوراة .

[٦] السامريون :طائفة من الذين دخلوا اليهودية وليسوا من بني إسرائيل ولغتهم غير العبرانية .

[٧] السبئيون : هم أتباع عبد الله بن سبأ وهو رائد الفتن السياسية الدينية في الإسلام ، وهو يهودي تستر بالإسلام من يهودي اليمن [١] .

[ج] النصارى والإنجيل :

النصارى أمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ر سول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وهو المبعوث حقًا بعد موت موسى عليه السلام المبشر به في التوراة ، وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة ودلائل باهرة مثل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله ، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه ، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه البيّن من غير تعليم سالف ، وجميع وحيه أربعون سنة وقد أوحى الله تعالى إليه انطاقًا في المهد وأوحى إليه إبلاغًا عند الثلاثين ، وكانت مدة دعوته

---

(١) انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة تصدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، (ص ٥٦٨ – ٥٧٢) .

- مكايد يهودية عبر التاريخ ص ١٠ ، تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة .
- أثر هل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ، ص ٢٣ ، د. جميل عبد الله المصري .

ثلاث سنين وثلاثة أيام ، ولما رفع إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه .

وإنما يعود اختلافهم إلى أمرين :

أحدهما : كيفية نزوله واتصاله بأمه ، وتجسد الكلمة .

والثاني : كيفية صعوده ، واتصاله بالملائكة توحد الكلمة [١] .

وارتبط اسم النصرانية في الإسلام باليهودية،فوجد جنبًا إلى جنب مع اليهودية.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٠] ، وأطلق الإسلام لفظ النصرانية ونصارى على الذين ابتعدوا عن تعاليم المسيح وادعوا المسيحية.

وعند مجيء الإسلام كانت المسيحية قد اندثرت وحلت محلها المسيحية المهودة،وهي ما أطلق عليها القرآن اسم النصرانية، والمسيحية سميت بهذا الاسم نسبة إلى المسيح أي المخلص[٢]، وكانت المسيحية في الأصل تختص باليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم .

وقد حدد المسيح عليه السلام لنفسه ولتلاميذه مجال التبشير باليهود ، وقال : « لم أرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » [٣] .

لقد كان لليهودي الخبيث بولس « شاول » الذي دخل النصرانية وكان له دور كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية بإدخاله فكرة التثليث والقول بألوهية المسيح وأنه قام من الأموات وصعد ليجلس عن يمين أبيه ، كما ابتكر خرافة العشاء الرباني وغفران الذنوب مستمداً ذلك من الفلسفات الإغريقية والوثنية، ونادى بألوهية الروح القدسي، ودعا إلى عدم ضرورة الختان ، واخترع

---

(١) الملل والنحل ، للشهرستاني ، (ص ١٠٠) ، دار مكتبة المتنبي ، بيروت ، لبنان .

(٢) دور أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجريي ، د. جميل المصري ، (ص٣٥) ، نقل عن « أعمال الرسل » الإصحاح ٥ :٤٢ ، (ص ١٩٨، ٨/٢٠٣) .

(٣) « انجيل متّى » (١٥ :٢٤) ، (ص٣٥) المصدر السابق .

قصة الفداء وهو الذي نقل المسيحية من كونها دينًا خاصًا ببني إسرائيل إلى جعلها دينًا عالميًا .

لقد كتب أربعة عشر سفرًا تعليميًا من أصل إحدى وعشرين رسالة تشكل مجموعة الرسائل التي تُعد مصدرًا تشريعًا في النصرانية [١] .

وهكذا يتضح تلاعب اليهود وأن « شاول » أو بولس هو ذلك الرجل اليهودي الخبيث الذين يدين له النصارى ، لم يكن أصلاً من التلاميذ ولم يحظ برؤية المسيح أو الحديث إليه ، ولو مرة واحدة في حياته ، وتبعًا لهذه الرؤية المتناقضة أعلن أنه لا حاجة به إلى استشارة تلاميذ المسيح وحواريه [٢] .

أما الأناجيل والكتب التي يعتمدها النصارى :

[١] التوراة : وهو العهد القديم الذي يُعد أصلاً للديانة النصرانية .

[٢] العهد الجديد : أي إنجيل ، والأناجيل المعتبرة التي اعترفت بها الكنائس في القرن الثالث الميلادي وهي :

(أ) **إنجيل متَّى :** وهو أحد التلاميذ الإثنى عشر ودوِّن باللغة العبرية ، ويختلف في من دوَّن الإنجيل ومن ترجمه ؟ .

(ب) **إنجيل مرقص:** كاتبه يوحنا الذي أُختير من السبعين وكان رجلاً نشيطًا في نشر النصرانية في أنطاكية وشمال أفريقيا ومصر وروما وقد قُتل حوالي ٦٢م.

(جـ) **إنجيل لوقا :** طبيب أو مصور من أصل يهودي ، كان مرافقًا لبولس وهو ليس من تلاميذ المسيح .

(د) **إنجيل يوحنا :** وهو حواري وابن صياد كان المسيح يحبه ، بعضهم يقول بأنه شخصية مجهولة انفرد بالقول بالتثليث وبألوهية المسيح في ذلك

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، (ص٥٠٠ – ٥٠١) .

(٢) دور أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ، د. جميل المصري ، (ص٣٥) .

الوقت المبكر من تاريخ النصرانية [١] .

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ :

أما الأناجيل الأربعة والرسائل التي يقدسها النصاري ويستمدون منها عقيدتهم الضالة : قد أُثبت بالبرهان القاطع أن هذه الأناجيل ليست من عند الله ولا يعتمد أن تكون أساسًا يعتمد عليه في التماس العقيدة والدين ، وقد أقر النصارى أنفسهم أولهم وآخرهم، أريوسيهم ومليكهم، نسطورهيم ويعقوبيهم ، بارونيهم وبولفانيهم ، أن هذه الأناجيل تواريخ ألفها أربعة رجال معرفون في أزمان مختلفة .

فالأول: ألفه متَّى :اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام .

والثاني : ألفه مرقص : الهاروني تلميذ شمعون بن بونا المسمى « باطرة » بعد اثنين وعشرين عامًا من رفع المسيح عليه السلام .

والثالث: « لوقا » : الطبيب الأنطاكي،تلميذ شمعون « باطرة » بعد تأليف مرقص.

والرابع : ألفه « يوحنا » بن سبذاي: تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع سنين ، وليس لهم بعد هذه الكتب يعظمونها إلا « الإفركسيس » وهو كتاب ألفه « لوقا » الطبيب المذكور في أخبار الحواريين وأخبار صاحبه « بولس » البنياميني وسيرهم ...

فجميع نقل النصارى يرجع إلى ثلاثة فقط ، وهم :

بولس ومارقس ولوقا وهؤلاء الثلاثة لم ينقلوا إلا خمسة فقط ، هم : باطرة ، ومتَّى ويوحنا ،ويعقوب ويهوذا ، وكل هؤلاء كما قال أبو محمد ابن حزم ـ رحمه الله ـ : أنهم أكذب البرية وأخبثهم ، فالذين آمنوا برسالة المسيح في حياته مائة وعشرون رجلاً وامرأة فقط ، وكل من آمن به كان مستترًا يدعو إلى الدين سرًا ،

---

(١) الموسوعة الميسرة ، ص ٥٠١ .

ومن أظهر دينه قُتِل أو رُجِم أو صُلِب، وبقى النصارى على هذا الحال مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المُنزَّل (١) .

[ج] مسألة : القرآن الكريم يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام بخطاب واحد:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

﴿ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ كلام عدلٍ أو لا تختلف فيه الشرائع،وخاطبهم مذكراً وداعيًا لهم أن يتبعوا الرسول ﷺ ،يقول الله تعالى :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾ [النساء: ١٧١].

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة: ١٥] .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾.

[آل عمران : ٧٠-٧١] .

وبعد هذا الخطاب من تذكير ووعظ إلى المعاتبة، قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

ولما أنهم عرفوا الحق ولم يؤمنوا به استكباراً وحسداً بيَّن الله تعالى أنهم والمشركون والمنافقون حزبًا واحداً معاديًا ينبغي للمسلمين قتالهم وعدم موالتهم، قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ

---

(١) **انظر** : الملل والنحل ، لابن حزم (٢/٣) ، وما بعدها » ، وتلبيس إبليس لابن الجوزي (ص٨٥-٨٦) ، و« إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » لابن القيم (٢ / ٢٧٠ - ٢٧٩ - ٨٦) .

صَاغِرُونَ (٢٩) ﴾ [التوبة : ٢٩] .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التحريم : ٩] .

ثم يحذر الله المؤمنين أيَّما تحذير من اليهود بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ [المائدة : ٥١] .

ذكر الرازي ـ رحمه الله ـ في تفسيره (٤/٣٧٥) : أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ فتبرأ عنده من موالاة اليهود ، فقال عبد الله بن أُبي : لكني لا أتبرأ منهم ، لأني أخاف الدوائر ، فنزلت هذه الآية .

إن من أسباب تفرق كلمة المسلمين واختلافهم موالاة أعداء الإسلام الذين حذرنا الله منهم، هؤلاء المطرودين من رحمة الله لا خير فيهم أبداً فكيف بمن يتشبه بهم في جميع شؤون حياته ويستمد نظمه وقوانينه منهم بعدما تبين للمسلم فساد عقولهم التي أنتجت هذه العقائد الباطلة التي مرت بنا في هذه المباحث حول الموضوع الذي نحن بصدده ـ نسأل الله السلامة ـ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « إن من أصل دروس الدين وظهور الكفر والمعاصي هو التشبه بالكافرين ، كما أن أصل كل خير المحافظة على سُنن الأنبياء وشرائعهم » (١) أ. هـ .

ما جاء من آيات في لعنهم :

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧) ﴾ [النساء : ٤٧] .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : يقول تعالى آمراً أهل الكتاب بالإيمان بما نزل على رسوله محمد ﷺ من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الأخبار التي بأيديهم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية (ص ١١٦) .

من البشارات ومتهدد لهم ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا ﴾ .

قال بعضهم : معناه ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ ، فطمسها هو ردها إلى الأدبار وجعل أبصارهم من ورائهم، ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ يعني : الذين اعتدوا في السبت بالحيلة على الاصطياد وقد مُسخوا قردةً وخنازير » .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) ﴾ [البقرة :١٥٩] .

ذكروا في تفسير هذه الآية أنها نزلت في أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ .

وقال البغوي ـ رحمه الله ـ : أنها نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد ﷺ وآية الرجم وغيرها من الأحكام التي كانت في التوراة ، وأصل اللعن الطرد والبُعد ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ أي :يسألون الله أن يلعنهم ويقولون :اللهم العنهم ، واختلفوا في هؤلاء الاعنيين .

« قال ابن عباس رضي الله عنهما : جميع الخلائق إلا الإنس والجن ، وقال قتادة : هم الملائكة ، وقال عطاء الجن والإنس ، وقال الحسن : جميع عباد الله »[1] .

رابعًا : آيات لعن اليهود :

[١] قال الله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ [المائدة :٧٨] .

[٢] وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

[٣] قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ [المائدة : ٦٠] .

---

(١) **انظر** : مختصر تفسير البغوي (ص٥٨) ، اختصار وتعليق د. عبد الله بن أحمد الزيد .

[٤] قوله تعالى :﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) ﴾ [البقرة : ٨٨] .

[٥] وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة:٨٩] .

[٦] قوله تعالى : ﴿ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء:٤٦] .

[٧] قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (٥٢) ﴾ [النساء : ٥٢] .

[٨] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

إن من بين الآيات العشر التي ذُكر فيها اللعن لأهل الكتاب عامة ، اختص الله بلعن اليهود ، منها في سبع آيات هي :

[المائدة: ٧٨، ١٣، ٦٠ ، ٦٤]، [البقرة: ٨٨ ،٨٩]، [النساء: ٤٦، ٥٢].

وجميع هذه السور مدنية ، وأكثر ما كان من آيات لعن اختصّ به الله اليهود كان في المائدة ، وهي آخر ما نزل من سور القرآن على القول الراجح في هذه المسألة ، فقد روى الترمذي والحاكم في ذلك عن عائشة رضي الله عنها وأجيب بأن المراد أنها آخر سورة نزلت في الحلال والحرام فلم تنسخ فيها أحكام [١] .

[١] في الآية (٧٨) من سورة المائدة قوله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ أي : في الزبور والإنجيل بما فعلوه من المعاصي كاعتدائهم في السبت وكفرهم بعيسى ، أي ذلك اللعن بسبب المعصية والاعتداء لا بسبب آخر [٢] .

---

(١) مباحث في علوم القرآن ، (ص٧٠) ، مناع القطان .

(٢) زبدة التفسير ، د. محمد سليمان الأشقر ، (ص١٥٣) .

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

كان لا ينهى أحد منهم أحداً عن ارتكاب المآثم والمحارم ـ وذكر حديث في مسند الإمام أحمد ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لَمَّا وقعت بنو إسرائيل في المعاصي ، نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا : فجالسوهم في مجالسهم** » ، قال يزيد وأحسبه قال : « **في أسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم** » [١] الحديث .

[٢] ويقول الله تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾ [المائدة :١٣] .

﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم** ﴾ أي : فبنقضهم و « ما » صلة ، ﴿ **مِّيثَاقَهُمْ** ﴾ قال قتادة : نقضوه من وجوه لأنهم كذبوا الرسل الذين جاؤوا بعد موسى وقتلوا أنبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه ﴿ **لَعَنَّاهُمْ** ﴾ ، قال عطاء : أبعدناهم من رحمتنا ، قال الحسن ومقاتل : عذبناهم بالمسخ ﴿ **وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : قاسية أي يابسة ، وقيل غليظة لا تلين ، وقيل أن قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر والنفاق [٢] .

ولهذا ترى من تاريخ اليهود ما نالوه من المسلمين جُلَّهُ من طريق المكر والخديعة وزرع النفاق وغيره ولا زالوا على ذلك حتى يومنا هذا، ومن صور تحديات اليهود للمسلمين والإسلام أنهم يعملون على إنشاء منظمات سرية، ومن أشهرها « الماسونية »[٣] ، وأندية الليمونز والروتاري [٤] ، ثم السيطرة على وسائل الإعلام

---

(١) تفسير ابن كثير للآية (٧٨) من سورة المائدة (٢ / ٩٣) .

(٢) تفسير البغوي (معالم التنزيل) (٣ / ٣١) حققه وخرَّج أحاديثه « محمد عبد الله النمر وآخرون » دار طيبة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٩م .

(٣) **الماسونية** : لغة : معناها البناؤون الأحرار ، واصطلاحًا : منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد .

(٤) **الليمونيز** : مجموعة نوادي ذات طابع خيري اجتماعي في الظاهر حقيقتها للإفساد .
الروتاري : منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية وهو نادي الروتاري وهي منظمة تأسست في أمريكا عام ١٩٠٥م ، تحارب الدين .

وعلى مناهج التعليم واستخدام سياسة الضغط بأشكال مختلفة على حكام المسلمين وأبرزها في الجوانب الاقتصادية من أجل تنفيذ ما يريدون ، واستخدام سياسة القمع والإرهاب ضد المخالفين أفراداً وشعوبًا وحكومات، والواقع يشهد على ذلك ، وكل هذا وغيره ينبع من صفاتهم الخلقية حيث ذمَّهم الله في أكثر من آية وبيَّن للمسلمين أنهم أشد عداوة .

كما قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة:٨٢] .

يقول الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) ﴾ [المائدة:٦٠] .

يقول الإمام الطبري [١] في تفسيره لهذه الآية :

أما معنى قوله : ﴿ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ ﴾ فإنه يعني من أبعده الله وأسحقه من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ، يقول : وغضب عليه وجعل منهم المسوخ ، والقردة والخنازير غضبًا منه عليهم وسخطًا فجعل لهم الخزي والنكال في الدنيا ، ثم ذكر : سبب مسخ الله من مسخ منهم خنازير ، وذكر الأحاديث في شأن ذلك المسخ .

أما في سورة ا لبقرة [٨٨] قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، و ﴿ وَقَالُو ﴾ للنبي ﷺ استهزاءً ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ جمع أغلف أي : مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول ، قال تعالى : ﴿ بَل ﴾ للإضراب ﴿ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم من رحمته وخذلهم عن القبول [٢] .

---

(١) تفسير الطبري « جامع البيان في تأويل القرآن » (٤ / ٦٣٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

(٢) تفسير الجلالين (١ / ١٩) ، آية ٨٨ من البقرة .

يقول الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ عند ذكر الفوائد في تفسير هذه الآية:

« إن بني إسرائيل انقسموا في الرسل الذين جاءوا بما لا تهوى أنفسهم إلى قسمين : قسم كذبوهم وقسم آخر قتلوهم مع التكذيب ، وأن هؤلاء الذين لم يقبلوا الحق احتجوا بما ليس بحجة ، قالوا : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ .

أن من صنع مثل صنيعهم فهو شبيه بهم ، يوجد أناس نسمع عنهم إذا نُصحوا ودُعوا إلى الحق ، قالوا : « ما هدانا الله » ، وهؤلاء مشابهون لليهود قالوا : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ وأن القلوب بفطرتها ليست غلفًا، لقوله تعالى: ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، وهذا الإضراب ـ للإبطال ـ يعني ليست القلوب غلفاء لا تقبل الحق ، لكن هناك شيء آخر هو الذي منع من وصول الحق، وهو لعن الله إياهم بسبب كفرهم [١] .

وقوله تعالى في الآية التي تليها (٨٩) من سورة البقرة أيضًا ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ [البقرة :٨٩] ، يخبر الله تعالى أن اليهود لما جاءهم القرآن الكريم وأكد الله على تعظيمه بقوله : ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وأضاف الله تعالى إليه إضافة تشريف وتعظيم مثل بيت الله وناقة الله ، وهذا كتاب الله .

﴿ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾ له معنيان :

الأول : أنه حكم بصدقها ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة :٢٨٥] ، فهو يقول عن التوراة : أنه حق ، وعن الإنجيل أنه حق ، وعن الزبور أنه حق ، فهو يصدقها كما لو أخبرك إنسان بخبر ، فقلت : « صدقت » تكون مصدقًا له .

المعنى الثاني : أنه جاء مطابقًا لما أخبرت الكتب السابقة التوراة والإنجيل ،

---

(١) تفسير القرآن الكريم ، الفاتحة ، البقرة ، (١ / ٢٨٨) دار ابن الجوزي (١٤٢٣هـ) .

فعيسى ابن مريم عليه السلام قال : ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [الصف : ٦] ، فجاء هذا الكتاب مصدقًا لهذه البشارة .

وقوله تعالى : ﴿ **لِّمَا مَعَهُمْ** ﴾ أي : من التوراة والإنجيل ، وهذا واضح أن التوراة أخبرت بالرسول ﷺ إما باسمه أو بوصفه الذي لا ينطبق على غيره .

وقوله تعالى : ﴿ **وَكَانُوا مِن قَبْلُ** ﴾ أي : من قبل أن يجيئهم . ﴿ **يَسْتَفْتِحُونَ** ﴾ أي : يستنصرون ويقولون سيكون لنا الفتح والنصر ﴿ **عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ أي : من المشركين الذي هم الأوس والخزرج لأنهم كانوا على الكفر ﴿ **فَلَعْنَةُ اللَّهِ** ﴾ ، اللعنة : هي الطرد والإبعاد عن رحمة الله ، ﴿ **عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ أي : حقت عليهم .

ومن الفوائد التي أضافها الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ عند تفسيره هذه الآية[١] أيضًا :

إن اليهود عرفوا الحق وأنهم لم يخضعوا للحق حتى الذي يقرون به لم يخضعوا له لأنهم كفروا به فيدل على عتوهم وعنادهم ، ومنها أن الكافر مستحق للعنة وواجبة عليه لقوله تعالى : ﴿ **فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ واستدل بعض العلماء بهذه الآية على جواز لعن الكافر المعين ، ولكن لا دليل فيه ، لأن اللعن الوارد في الآية على سبيل العموم ، ثم هو خبر من الله ـ عز وجل ـ ولا يلزم منه جواز الدعاء به، ويدل على منع لعن المعين أن النبي ﷺ كان يقول : « **اللهم العن فلانًا ، وفلانًا** »[٢] ـ لأئمة الكفر ـ ، فنهاه الله عن ذلك ، ولأن الكافر المعين قد يهديه الله للإسلام إن كان حيًّا ، وإن كان ميتًا فقد قال النبي ﷺ : « **لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا** »[٣].

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٩٣ – ٢٩٤) .

(٢) أخرجه البخاري (ص٣٣٣) ، كتاب المغازي باب ٢٢ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ حديث رقم (٤٠٦٩) .

(٣) أخرجه البخاري (ص١٠٩) ، كتاب الجنائز ، باب ٩٧ ، حديث رقم (١٣٩٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء:٤٦] .

تقدم في مطلع الآية ماذكره المفسرون من أن قوم من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه ويفسرون ما أنزل الله في التوراة من وصف النبي ﷺ ، وكانوا يقولون للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء سمعنا قولك وعصينا أمرك ، وبسبب هذا وغيره من أفعالهم وأقوالهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم من رحمته وطردهم وأنزل عليهم عقابه ﴿ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ ، قالوا:مثل عبد الله ابن سلام رضي الله عنه الذي أسلم وكان من أحبارهم .

ويقول سبحانه وتعالى في شأن اليهود ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (٥٢) ﴾ [النساء:٥٢] ، هذه الآية جاءت بعد أن ذكر الله في الآية التي قبلها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ وهم اليهود ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ الجبت : هو السحر ، والطاغوت : الكاهن وما عُبِدَ من دون الله وهو راض أو مطاع في معصية الله .

يقولون ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ : « واليهود كانوا من أكثر الناس تعلمًا للسحر وممارسة له ، ويدَّعون أن سليمان عليه السلام علمهم إياه » ، وقد اعتدوا فسحروا النبي ﷺ .

﴿ الطَّاغُوتِ ﴾ أجمع ما قيل فيه : هو ما تجاوز به العبد حده ، من معبود أو متبوع أو مُطاع (١) .

﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴾ [المائدة: ٥١] ، أي يقول اليهود لكفار قريش أنتم أهدى من الذين آمنوا بمحمد ﷺ سبيلاً .

﴿ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ حيث فضلوا قريشًا مع كفرهم بالله وعبادتهم الأصنام على رسول الله ﷺ والمؤمنين ، فناقضوا الحق لأجل الهوى وهم يعلمونه وما فعلوه

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ، ابن عثيمين (١ / ٤٩٢) ، دار ابن الجوزي .

إلا لتنصرهم قريش ﴿ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ فلن تجد له به ما يدفع عنه ما نزل من عذاب الله وسخطه (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة :٦٤] .

قال البغوي ـ رحمه الله ـ في تفسيره :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ ، قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة : إن الله تعالى قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله في أمر محمد ﷺ وكذبوا به، كفَّ الله عنهم ما بسط عليهم من السعة ، فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء : يد الله مغلولة، أي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل تعالى الله عن ذلك(٢)، واختلف فيمن نزلت من اليهود .

﴿ وَلُعِنُوا ﴾ عذبوا ﴿ بِمَا قَالُوا ﴾ فمن لعنهم أنهم مُسخوا قردة وخنازير ، عليهم الذِّلة والمسكنة في الدنيا ، والآخرة بالنار ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ .

مسألة : ما هي طريقة السلف في إثبات صفة اليد وسائر صفاته تعالى :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : في مجمل اعتقاد السلف من مجموع الفتاوى (٣ / ١٣٠) عند رده على سؤال أحد قضاة واسط ، وهي ما عرفت بالعقيدة الواسطية : « ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل،ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه،ولا يلحدون في أسماء الله وآياته،ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه،لأنه

(١) زبدة التفسير من فتح القدير ، د . محمد سليمان الأشقر ، (١٠٩) .
(٢) تفسير البغوي (٣ / ٧٦) .

سبحانه لا سميَّ له ولا كفؤ له،ولا ندّ له،ولا يُقاس بخلقه سبحانه وتعالى » أ. هـ.

وجاء في شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ/محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ إثبات اليدين لله تعالى :

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ لإثبات اليدين لله تعالى آيتين :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥] .

وقوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ولم يقل : لمن خلقت ، لأن المراد هنا آدم ، باعتبار وصفه الذي لم يشركه أحد فيه وهو خلق الله إياه بيده لا باعتبار شخصه .

وقوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ يعني أن الله عز وجل خلق آدم بيده ، وفيها إثبات صفة الخلق ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ وفيها إثبات اليدين لله سبحانه وتعالى ، اليدين اللتين بهما يفعل كالخلق هنا ، اليدين اللتين بهما يقبض ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الزمر:٦٧]، وبهما يأخذ، فإن الله تعالى يأخذ الصدقة فيربيها كما يربي الإنسان فلوه . « يشير إلى حديث رواه البخاري ومسلم » .

وقوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ فيها أيضًا تشريف لآدم عليه السلام ، حيث خلقه الله تعالى بيده [١] .

إن مذهب السلف في صفات الله تعالى واضح كل الوضوح ، فيه من اليسر والسهولة مما يزيده إشراقًا وجمالاً ، فهم يؤمنون بكل ما وصفه الله به نفسه ووصفه به رسوله حقيقة لا مجازًا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله ،لأنه لا يصف الله تعالى أعلم به منه ، ولا يصف الله من هو أعلم به من رسوله [٢].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ، لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ص ٢٤٤ ، دار الثريا للنشر ، ١٤٢١هـ .

(٢) علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين ، د. رضا بن نعسان معطي ، (ص٣٥) .

وطريقة السلف في إثبات الصفات على أسس منها :

[١] تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقات لقوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ .

[٢] لا يخوضون في كيفية هذه الصفات، لقوله تعالى :﴿**وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾ [طه : ١١٠].

وهذا خلاف ما ذهب إليه المتأولة كالأشاعرة الذي حملوا صفة اليد على أنها القدرة ، وهكذا أوَّلوا الصفات وذهب غيرهم إلى نفيها تمامًا كالمعتزلة ، ومنهم من قال هي النعمة ،وإننا إن أثبتنا لله يداً وقعنا في التجسيم والتمثيل، والصحيح أن السلف مجمعون على أن المراد باليد ، اليد الحقيقية ، والله أعلم [١].

خامساً : لعن اليهود والنصارى والمشركين معاً :

كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)**﴾ [الأحزاب: ٥٧] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : هم اليهود والنصارى والمشركون ، فأما اليهود فقالوا : ﴿ **عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾، وقالوا : ﴿ **يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ﴾ ، وقالوا : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ** ﴾ ، وأما النصارى فقالوا : ﴿ **الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ ، وقالوا : ﴿**إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ** ﴾ ، وأما المشركون فقالوا : الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه .

وروينا أن النبي ﷺ قال : « **يقول الله سبحانه وتعالى :شتمني عبدي ، يقول : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد**» [٢] .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ١٣٠-١٣١) ، شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين ، إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، (ص٢٤٤-٢٥٩) .

(٢) تفسير البغوي (معالم التنزيل) (٦ / ٣٧٥)،حققه وخرَّج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وآخرون ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤١١هـ .

وقيل : معنى يؤذون الله : يلحدون في أسمائه وصفاته ، وقال عكرمة هم أصحاب التصاوير (١) .

وقيل : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها زوجة له . ذكر ذلك الطبري في تفسيره (١٠ / ٣٣٠) وآخرون ، ذكر الله أنه أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابًا في الآخرة .

سادسًا : آيات للعن من كذب على الله :

[١] يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)** ﴾ .

[هود : ١٨] .

[٢] يقول الله تعالى : ﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)** ﴾ [آل عمران : ٦١] .

من أسباب اللعن :

الكذب :

يقول الله تعالى : ﴿ **ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾ [آل عمران : ٦١] .

ويقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ [النحل : ١٠٥] .

فالكذب يعرِّفه أهل العلم بأنه : ما خالف الواقع، والكذب من خصال المنافقين كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أُؤتمن خان** » (٢) .

والكذب من كبائر الذنوب، وأعظم الكذب، الكذب على الله، لأن الله يقول : ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى**

---

(١) أخرجه البخاري في تفسيير سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٨ / ٧٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) متفق عليه ، البخاري (١ / ٨٣-٨٤) ، مسلم (٥٩) .

لِّلْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾ [الزمر :٣٢]، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ [العنكبوت :٦٨] ، وحول ما جاء في تفسير آية رقم (١٨) ، من سورة هود ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ فزعم أن له ولدًا أو شريكًا أي لا أحد أظلم منه ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعني : الكاذبين والمكذبين ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فيسألهم عن أعمالهم ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ ﴾ يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم .

قال مجاهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام[١]، وقيل الخلائق كلهم يقولون عند العرض ﴿ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : بما نسبوه إليه ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالافتراء والكذب على الله وهو من أعظم الذنوب كما تقدم ذكره ، وذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره الآية ، قال : « ويدخل في هذا كل من كذب على الله بنسبه شريك له ، أو وصفه بما لا يليق بجلاله ، والإخبار عنه بما لا يقل ، أو ادعاء النبوة أو غير ذلك من الكذب على الله فهؤلاء أعظم الناس ظلمًا . . . اهـ »[٢].

أما قوله تعالى :﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) ﴾ [آل عمران : ٦١] .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ فيه ثلاث مسائل :

الأولى : قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ أي : جادلك وخاصمك يا محمد ﴿ فِيهِ ﴾ أي في عيسى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بأنه عبد الله ورسوله ﴿ فَقُلْ

---

(١) مختصر تفسير البغوي(ص٤٢٣) ، اختصره وعلق عليه د.عبد الله بن أحمد بن عليّ الزيد ، دار السلام ، الرياض .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تأليف الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص٣٣٥ ، مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ .

﴿تَعَالَوْا﴾ أي : أقبلوا ، وضع لمن له جلالة ورفعة ثم صار الاستعمال لكل داع إلى الإقبال ، ﴿نَدْعُ﴾ في موضع جزم ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء ، وذلك أن النبي ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفهما ، وهو يقول : « **إن أنا دعوت فأمِّنوا** » فهو معنى قوله : ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي في الدعاء ، عن ابن عباس ، أبو عبيدة والكسائي : نلتعن وأصل الابتهال الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره.

قال لبيد :

في كهول سادة من قومه ... نظر الدهر إليهم فابتهل

أي : اجتهد في إهلاكهم ، يقال : بهله الله أي : لعنه .

والبهل : اللعن ، والبهل : الماء القليل . . . .

وحكى أبو عبيدة : بهله الله يبهله بهلة أي : لعنه .

قال ابن عباس : هم أهل نجران : السيد والعاقب وابن الحارث رؤسائهم [١] الذين دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة ، ثم يدعون الله تعالى أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين ، قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ فتشاوروا هل يجيبونه؟ ، لأنهم عرفوا أنه نبي الله حقًا وأنهم -إن باهلوه- هلكوا، هم وأولادهم وأهلوهم فصالحوه وبذلوا له الجزية ، وطلبوا منه الموادعة والمهادنة .

فأجابهم ﷺ ولم يحرجهم، لأنه حصل المقصود من وضوح الحق،وتبين عنادهم حيث صمموا على الامتناع عن المباهلة،وذلك يبرهن على أنهم ظالمين [٢] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبي » (٤ / ١٥٤) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، الناشر دار الكتاب العربي ١٤١٨هـ ، حول الحديث ، قال المحقق : غريب بهذا اللفظ وهو عند مسلم ٢٤٠٤ حديث سعد بن أبي وقاص في خبر طويل برقم (٣٢) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،(ص١٠٨) ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

مسألة : قول القائل النصارى عارٌ على بني آدم مفسدون للعقول :

قال الإمام الحافظ ناصر السُّنَّة وقامع البدعة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ الذي عاش من (٦٩١ – ٧٥١هـ) في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢ / ٢٨٢–٢٨٤) :

من المعلوم أن هذه الأمة ارتكبت محذورين عظيمين لا يرضى بهما ذو عقل ولا معرفة ، **أحدهما :** الغلو في المخلوق ، حتى جعلوه شريك الخالق وجزءاً منه ، وإلهًا آخر معه وأنفوا أن يكون عبداً له .

والثاني : تنقص الخالق وسبه ورميه بالعظائم حيث زعموا أنه سبحانه وتعالى عن قوله ـ علواً كبيراً ـ نزل من العرش على كرسي عظمته ، ودخل في فرج امرأة وأقام هناك تسعة أشهر يتخبط بين البول والدم والبخو ، وقد علته أطباق المشيمة والرحم والبطن ، ثم يخرج من حيث دخل ، رضيعًا صغيراً يمص الثدي ، ولُف في القُمط ، وأودع السرير ويبكي ، ويجوع ويعطش ، ويبول ويتغوط ، ويُحمل على الأيدي والعواتق ، ثم صار إلى أن لطمت اليهود خديه ، وربطوا يديه ، وبصقوا في وجهه وصفعوا قفاه ، وصلبوه جهراً بين لصين ، وألبسوه إكليلاً من الشوك ، وسمَّروا يديه ورجليه ، وجرَّعوه أعظم الآلام ، هذا وهو الإله الحق الذي بيده أتقنت العالم ، وهو المعبود المسجود له !!! .

ولعمر الله إن هذه مسبَّة لله سبحانه ما سبه بها أحد من البشر قبلهم ، ولا بعدهم كما قال تعالى فيما يحكي عنه رسوله الذي نزهه ونزه أخاه المسيح عن هذا الباطل ، الذي ﴿ **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا** (٩٠) ﴾ [مريم : ٩٠] ، فقال : « **شتمتني ابن آدم وما ينبغي له ذلك ، وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ذلك ، أما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأما تكذيبه إياي ،**

فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته» [١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه الأمة [٢]: « أهينوهم ولا تظلموهم، فقد سبُّوا الله عز وجل مسبَّة ما سبه إياها أحد من البشر ».

مسألة: ماذا يقصد النصارى بالمخلِّص والخطيئة؟:

اعلم ـ وفقني الله وإياك ـ أن من أساليب التنصير المختلفة كثيراً ما يرددون كلمة المخلص عيسى أو « يسوع » وخطيئة أبينا آدم! ، ويكررون ذلك في وسائل إعلامهم التنصيرية بين أوساط المسلمين ، فإن أصل معتقدهم أن أرواح الأنبياء عليهم السلام، كانت في الجحيم في سجن إبليس، من عهد آدم إلى زمن المسيح ، فكان إبراهيم وموسى ونوح وصالح معذبين مسجونين في النار بسبب خطيئة آدم عليه السلام وأكله من الشجرة ، وكان كلما مات واحد من بني آدم أخذه إبليس وسجنه في النار بذنب أبيه، ثم إن الله سبحانه وتعالى لما أراد رحمتهم وخلاصهم من العذاب ـ تحيل على إبليس بحيلة فنزل عن كرسي عظمته ، والتحم ببطن مريم ، حتى ولد وكبر رجلاً فمكن أعداءه اليهود من نفسه حتى صلبوه وتوجوه بالشوك على رأسه فخلَّص أنبياءه ورسله وفداهم بنفسه ودمه فهرق دمه في مرضاة جميع ولد آدم إذ كان ذنبه باقيًا في أعناق جميعهم ، فخلَّصهم منه بأن مكَّن أعداءه من صلبه وتسميره وصفعه ، إلا من أنكر صلبه أو شك فيه أو قال: بأن الإله يجلّ من ذلك فهو في سجن إبليس معذب حتى يقر بذلك، وإن إلهه صُلِبَ وصُفِعَ وسُمِّر .

فنسبوا الإله الحق سبحانه إلى ما يأنف أسقط الناس وأقلهم أن يفعله بمملوكه وعبده وإلى ما يأنف عُبَّاد الأصنام أن يُنسب إليه أوثانهم ، وكذَّبوا الله عز وجل في كونه تاب على آدم عليه السلام وغفر له خطيئته، ونسبوه إلى أقبح الظلم... وبالجملة فلا يُعلم أمة من الأمم سبَّت ربها ومعبودها وإلهها بما سبَّت هذه الأمة كما قال

---

(١) رواه البخاري في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] .

(٢) يقصد هنا: النصارى .

عمر رضي الله عنه : « أنهم سبُّوا الله مسبَّة ما سبه إياها أحد من البشر » .

وكان بعض أئمة الإسلام إذا رأى صليبيًا أغمض عينيه عنه ، وقال : لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سبَّ إلهه ومعبوده بأقبح السبِّ .

ولهذا قال عقلاء الملوك : إن جهاد هؤلاء واجب شرعًا وعقلاً فإنهم عار على بني آدم ، مفسدون العقول والشرائع [١] .

انظر ـ رعاك الله ـ إلى ما عليه القوم من انحراف استحقوا به لعنة الله ورسوله ، وليحذر المسلم من أساليبهم الخبيثة في بلاد المسلمين . ومن أساليبهم أن وسائل الإسلام المختلفة تصفهم بالمسيحيين، وهذا خطأ، فهم نصارى كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [البقرة : ١١٣] .

قال الشيخ / ابن باز ـ رحمه الله ـ عندما سئل: ما الفرق بين كلمة نصراني ومسيحي ؟ :

قال رحمه الله : معنى مسيحي نسبة إلى المسيح بن مريم عليه السلام فهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم ، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله ولكن قال عبد الله ورسوله، والأولى أن يُقال لهم نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى وذكر الآية رقم (١١٣) من سورة البقرة [٢] .

سابعًا : آيات لعن المنافقين :

[١] يقول الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) ﴾ [التوبة : ٦٨] .

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢ / ٢٨٢ـ٢٨٤) لابن قيم الجوزية، تحقيق وتصحيح وتعليق/ محمد حامد الفقي ، دار الفكر .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف الشيخ/ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ جمع د. سعد الشويعر ، دار صدى المجتمع (٥ / ١٤٦) .

[٢] قوله تعالى أيضًا : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً (٦١) ﴾ [الأحزاب : ٦١] .

[٣] وقوله تعالى :﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [الفتح : ٦] .

النفاق لغة : اسم مأخوذ من مادة (ن ف ق) التي تدخل على الخروج ؟ ، فالنفق سربٌ في الأرض له مخلصٌ إلى مكان ، والنفق : المسلك النافذ الذي يمكن الخروج منه .

وعلى ذلك نبه القرآن الكريم بقوله :﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة :٦٧] أي : الخارجون من الشرع ، وقد جعلهم الله شرًا من الكافرين ، فقال : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥) ﴾ [النساء :١٤٥] ، قال ابن منظور : نفق الفرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقًا . . . .

وقال أبو عبيد : سُمي المنافق منافقًا للنفق وهو السرب في الأرض ، وقيل أنه سمي نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاء ، وله حجر آخر يقال له القاصعاء ، فإذا طُلب من النافقاء قصع أي خرج من القاصعاء ، فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء ، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء ، يقال : نفق ونافق ، وهكذا يفعل المنافق يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه ، ومنه اشتقاق المنافق في الدين .

والنفاق بالكسر فعل المنافق والنفاق الدخول في الإسلام من وجهه والخروج عنه من آخر : مشتق من نافقاء اليربوع، وقد نافق منافقة ونفاقًا ، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به [١] .

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، (١٠ / ٣٩٥) ، مختار الصحاح ، ص ٣٦٠ ، للرازي ، طبعة دار الحديث ، القاهرة .

وخلاصة القول :

نذكر ما قاله ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ في جامع العلوم والحكم : أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر ، وإظهار الخير وإبطان خلافه [١] .

والنفاق اصطلاحًا :

قال الجرجاني في التعريفات : النفاق إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب [٢] .

مسألة : أقسام النفاق :

ذكر الحافظ ابن رجب أن النفاق ينقسم إلى قسمين من حيث الشرع :

أحدهما : النفاق الأكبر وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه ، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار .

والثاني : النفاق الأصغر ، وهو نفاق العمل : وهو أن يظهر الإنسان الإيمان علانية ويبطن ما يخالف ذلك [٣] .

والمنافقون والمنافقات وإن اختلفت أفعالهم وأقوالهم في كل زمان ومكان إلا إنها ترجع إلى أصل واحد أو طبع واحد ومن معين واحد ، هو سوء النية والطوية والقصد والضعف عن مواجهة المؤمنين ، وسلوكهم هو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، وهو كما وصفهم الله بذلك أنهم ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ [التوبة:٦٧] ، ولهذا فإنه من مصائب مجتمعات المسلمين انتشار هذه الطائفة من المنافقين بين المؤمنين

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب في جزئين ٢٥ ، ص ٤٨١ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص٢٤٥ .

(٣) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب (٢ / ٤٨١) .

يثبطون العزائم ، ويكونون عونًا لأعداء الإسلام على المسلمين ، ويخربون ولا يصلحون ، وهذا سلوكهم وشأنهم في كل زمان ومكان .

مسألة : ما هو حكم النفاق ؟

النفاق إن كان من نوع النفاق العقدي فهو كما قال أهل العلم كفرٌ بواح أو صراح ، بل هو أشد منه ، ولذلك جُعلت للمنافقين درجة في جهنم لا يصلاها سواهم لعظم حذرهم وشدة خطرهم ولهذا يقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ﴾ [النساء:١٤٥]،وقد فضحهم الله تعالى في القرآن الكريم في أكثر من موضع،ووصفهم بأنهم كذابون يصدون عن سبيل الله،وأنهم يستكبرون كما وصفهم بأنهم لا يفقهون شيئًا ولا يعلمون ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)** ﴾ [المنافقون:١-٢] ، أو كقوله تعالى : ﴿ **فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)** ﴾ [التوبة : ٧٧] ، أو كقوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)** ﴾ [البقرة :١٠٨] .

أما القسم الثاني من النفاق :

ما يطلق عليه اسم النفاق العملي بمعنى أن يظهر الإنسان خلاف ما يُبطن، فهذا ينطبق عليه حكم الرياء، والرياء من الكبائر، واتفق الإمام الذهبي وابن حجر على ذلك وذكروا الأدلة في كتابيهما حول الكبائر[١] ، ومما يستدل على النفاق قول النبي ﷺ في الصحيحين : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا**

---

(١) الكبائر للذهبي (١٤٣ - ١٤٦) ، والزواجر لابن حجر (٤٩ - ٦٤) .

وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » .

وجاء في حديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها : إذا حدَّث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر** » ، غير أن حديث سفيان « **وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق** »[١] .

أما ما جاء في لعن المنافقين :

[١] قوله تعالى في سورة التوبة رقم (٦٨) ، بعد أن ذكر الله في الآية التي قبلها (٦٧) ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ﴾ ذكورهم في ذلك كإناثهم وأحوالهم في ذلك متفقة متناهون في النفاق والبعد عن الإيمان ، ذكر الله بعد ذلك أن النار ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ أي : كافيتهم لا يحتاجون إلى زيادة على عذابها ﴿ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي : طردهم وأبعدهم من رحمته[٢] .

[٢] وفي سورة الأحزاب آية رقم (٦١) ، قال الله تعالى : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) ﴾ بعد أن تقدم في الآيات التي تلي هذه الآية إن الله تعالى قال : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ قال الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد ، كما روى سفيان بن سعيد بن منصور عن أبي رزين قال : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾، قال : هم شيء واحد ، يعني أنهم جمعوا هذه الأشياء والواو مقحمه[٣] .

---

(١) البخاري ، الفتح (١ / ٨٦) ، واللفظ له ، ومسلم (٩٠٥) .

(٢) زبدة التفسير من فتح القدير ، (ص٢٥٢) ، د.محمد سليمان الأشقر .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي ٢ / ٢١٩) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي .

قال الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي - رحمه الله - :

وأما من جهة أهل الشرِّ فقد توعدهم بقوله :﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾، أي : مرض شك أو شهوة ،ثم قال : ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ أي : نأمرك بعقوبتهم وقتالهم ونسلطك عليهم ، ثم إذا فعلنا ذلك ، لا طاقة لهم بك ، وليس لهم قوة ولا امتناع [١] .

﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مطرودين ، نصب على الحال ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ﴾ وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ أي: الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به[٢]،حينما ذكره البغوي في تفسيره أن هذا هو الحكم فيهم ، وقيل أنه دعاء عليهم كما في فتح القدير، وأقول: ليس هذا بحسن ولا أحسن، فإن قوله ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ ... إلخ، إنما هو لمجرد الدعاء عليهم ، لأنه أمر لرسول الله ﷺ بقتالهم ولا تسليط لهم عليهم ، وقد قيل أنهم انتهوا بعد نزول هذه الآية عن الإرجاف فلم يغره الله بهم وجملة ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ ﴾ جواب القسم ، وجملة ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ معطوفة على جملة جواب القسم ، أي: لا يجاورونك فيها إلا جواراً قليلاً حتى يهلكوا ، وانتصاب ﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ على الحال كما قال المبرد وغيره . والمعنى مطرودين ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوا ﴾ وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا ﴾ دعاء عليهم بأن يؤخذوا ويُقتلوا ﴿ تَقْتِيلًا ﴾ وقيل أن هذا هو الحكم فيهم وليس بدعاء عليهم والأول أولى .

وقيل معنى الآية : أنهم أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة إلا وهم مطرودون [٣] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، (ص٦١٩) .

(٢) مختصر تفسير البغوي « المسمى بمعالم التنزيل » اختصار وتعليق د. عبد الله بن أحمد بن عليّ الزيد ، ص ٧٦٢ ، دار السلام .

(٣) فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، (٤ / ٣٤٩) ، دار الخير ١٤١٣هـ .

[٣] وجاء في اللعن أيضًا للمنافقين قوله تعالى في سورة الفتح آية رقم (٦) ﴿ **وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ وهو معطوف على يدخل : أي يعذبهم في الدنيا بما يصل إليهم من الهموم والغموم بسبب ما يشاهدونه من ظهور كلمة الإسلام وقهر المخالفين له ، وبما يصابون به من القهر والقتل والأسر ، وفي الآخرة بعذاب جهنم ، وفي تقديم المنافقين على المشركين دلالة على أنهم أشد منهم عذابًا وأحق منهم بما وعدهم الله به .

﴿ **وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾ لما بيَّن سبحانه أن دائرة السوء عليهم في الدنيا بيَّن ما يستحقونه من ذلك من الغضب واللعنة وعذاب جهنم [١] .

ثامنًا : آية لعن المرتد عن دينه :

[١] يقول الله تعالى في شأن المرتدين : ﴿ **أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)** ﴾ [آل عمران : ٨٧] .

[٢] ويقول محذرًا المؤمنين ﴿ **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)** ﴾ .

[البقرة : ٢١٧] .

وجاء في الحديث المرفوع عن ابن عباس رضي الله عنهما : « **من بدَّل دينه فاقتلوه** » [٢] ، رواه الجماعة إلا مسلم .

والردة في لغة: مصدر من الفعل ردَّ ويَردُّ ، وقيل الردة الاسم من الارتداد ، وكل ذلك مأخوذ من مادة « ردد » التي تدلُ على رجع الشيء تقول : رددت

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٥٤) .

(٢) حديث صحيح ، انظر الإرواء رقم (٢٤٧١) .

الشيء أرده رداً « رجعته » وسُمى المرتد بذلك لأنه رد نفسه إلى كفره .

وقال الرغب الأصفهاني في المفردات [١] : الردّ :صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله، ومن الردَّ بالذات قوله تعالى :﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٢٨] .

والارتداد والردة : الرجوع ، لكن الردة تختص بالرجوع إلى الكفر ، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره.

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

جاء في تفسير الطبري : من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر ، إما في النصرانية أو اليهودية أو غير ذلك من صنوف الكفر [٢] .

وقال عز الدين بليق : وقد اتفقت معاجم اللغة على تعريف المرتد بأنه الراجع عن الإسلام ، وقد ذكر القرآن الكريم الردة حينًا صراحة وأحيانًا بالمعنى [٣] .

الردة اصطلاحًا :

الردة اصطلاحًا كما ذكر أهل العلم كفر مسلم[٤] ، وجاء في روضة الطالبين: الردة : هي من أفحش الكفر وأغلظها حكمًا ، وفي حقيقتها هي قطع الإسلام، ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر ، وتارة بالفعل ، والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح ، كالسجود للصنم أو إلقاء المصحف في القاذورات . . .[٥]،والمرتد ـ كما تقدم ـ هو الذي يكفر بعد إسلامه .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص ١٩٢ ، تحقيق محمد سيد كيلاني .
(٢) تفسير الطبري (٤ / ٦٢٧) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤١٢هـ .
(٣) منهاج الصالحين ص ١٠٢ ، دار الفتح ، لبنان ، بيروت ١٣٩٨هـ .
(٤) بُغْية المسالك لأقرب المسالك ، للشيخ أحمد الصاوي (٤ / ٢٢٤) ، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.
(٥) روضة الطالبين ، للنووي (٧ / ٢٨٣) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ .

ما هي أقسام الردة :

قال عز الدين بليق في منهاج الصالحين : « قد قسم بعض العلماء الردة إلى أقسام أربعة :وهي ردة في الاعتقاد ، وردَّة في الأقوال، وردة في الأفعال ، وردَّة في الترك . . قال : ومن نافلة القول أن هذه الأقسام قد تتداخل ، فمن اعتقد شيئًا فقد يعبر عنه بلسانه أو بعملٍ من أعماله وبذلك تتداخل هذه الأقسام [١] .

من هو المرتد وما حكمه ؟ :

قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)** ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [المائدة :٥٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)** ﴾ [محمد : ٢٥] .

وغيرها من الآيات التي تبين كفر المرتد وإحباط عمله وخلوده في نار جهنم ، وأمر رسول الله ﷺ بقتل المرتد ، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من بدَّل دينه فاقتلوه** » [٢] ، فأمر رسول الله ﷺ بقتل المرتد ، وقد امتثل أبو بكر رضي الله عنه في قتاله المرتدين بعد وفاة رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

« من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعًا ، وكذلك من جحد بعض الرسل أو بعض الكتب الإلهية فقد ارتد لأنه

---

(١) منهاج الصالحين ص١٠٢ ، دار الفتح ، لبنان ، بيروت ١٣٩٨هـ .

(٢) رواه أحمد (١/ ٢١٧/ ٢١٩/ ٢٢٠)،والحميدي (٥٣٣) والبخاري(٣٠١٧) وأبو داود (٤٣٥١) والترمذي (١٤٥٨) ، والنسائي (٧/ ١٠٤) .

مكذب لله وجاحد لرسول من رسله أو كتاب من كتبه ، وكذلك من جحد الملائكة أو جحد البعث بعد الموت فقد كفر، لأنه مُكذب للكتاب والسُّنَّة والإجماع، وكذلك من سبَّ الله تعالى أو سبَّ نبيًّا من أنبيائه فقد كفر، وكذلك من ادعى النبوة أو صدق من يدعيها بعد محمد ﷺ فقد كفر لأنه مكذب لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، ومن جحد تحريم الزنى ، أو جحد تحريم شيء من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها ، ومن جحد وجوب عبادة من العبادات الخمس الواردة في قوله ﷺ : « **بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله الله وأن محمد رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام** » (١) .

وقال أيضًا : « من سخر بوعد الله أو بوعيده » أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعًا .

وقال : « من سبَّ الصحابة أو أحدًا منهم ، واقتدى بسببه دعوى أن عليًّا إله أو نبي وأن جبريل غلط ، فلا شك في كفره » (٢) . انتهى كلامه ـ رحمه الله ـ .

قال ابن قدامة : من ارتد عن الإسلام من الرجال والنساء وكان بالغاً عاقلاً دعي إليه ـ يعني الإسلام ـ ثلاثة أيام وضُيق عليه فإن رجع « بها ونعمت » ، وإلا قُتِل (٣) ، لقول عمر رضي الله عنه لما بلغه ن رجلاً كفر بعد إسلامه فضربت عنقه قبل استتابته ، فقال:« فهلاّ حبستموه ثلاثًا، فأطعمتموه كل يوم رغيفًا واستتبتموه ، لعله يتوب أو يراجع أمر الله ، اللهم إني لم أحضره ولم أرض إذ بلغني » (٤) ... والذي يتولى قتله هو الإمام أو نائبه لأنه قُتِل لحق الله فكان إلى ولي الأمر ،

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الجماعة ، صحيح الترمذي رقم (٢٧٤٩) .

(٢) نقله الشيخ / صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ في الملخص الفقهي (٢ / ٤٧٧) .

(٣) المغني ، لابن قدامة (١٠ / ٧٤) .

(٤) رواه مالك (٢ / ٧٣٧ / ١٦) والشافعي (١٤٨٤) والطحاوي ١٢١٢ ، وصححه الشيخ الالباني في الإرواء (٢٤٧٤) .

والحكمة كما قال أهل العلم من قتل المرتد أنه لما عرف الحق وتركه وصار مفسداً في الأرض ، لا يصلح للبقاء ، لأنه عضو فاسد يضر المجتمع ويسيء إلى الدين .

لعـــن المرتـــد :

يقول الله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) ﴾ [آل عمران :٨٦] .

ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره في سبب نزول هذه الآية :

قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ البصري ، حدثنا يزيد بن ذريع ، حدثنا بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ونطق بالشرك ، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا لي رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ ، فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فأرسل إلى قومه فأسلم، وهكذا رواه النسائي والحاكم وابن حبان من طريق بن أبي هند به .وقال الحاكم : صحيح [١] .

لأن الله استثنى الذين تابوا كما في الآية (٨٩) من السورة قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩) ﴾ .

أما غير التائب فإنه تلحقه لعنة الله تعالى كما في الآية (٨٧) من سورة آل عمران ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) ﴾ .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : أي يلعنهم الله ويلعنهم خلقه ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ أي : اللعنة [٢] .

من مضار الردة :

[١] تودي بحياة المرتد في الدنيا وتوجب له الخلود في النار في الآخرة .

---

(١) تفسير ابن كثير (١ / ٤٠٧) تفسير الآية (٨٦–٨٧) آل عمران .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

[٢] تلقي على الأمة عبئًا ثقيلاً من الحذر والاحتياط إذا تمكن المرتد من الفرار إلى خارج مجتمعها .

[٣] قد يفتح المرتد لأعداء الأمة ثغرات للإضرار بها بما يقدمه لهم من معلومات يبنون عليها خطتهم في مواجهتها .

[٤] قد تؤدي الردة إلى اضطراب المجتمع بإغراء البسطاء بالإقتداء بالمرتد حين يظفر بحماية أعداء الأمة وما يغدقون عليهم من رفاهية العيش [١] .

تاسعًا : آيات لعن ناقض العهد :

يقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) ﴾ .

[الرعد : ٢٥] .

ناقض العهد موجب للعن :

النقض لغة : مصدر نقضته أنقضه نقضًا ، وهو مأخوذ من مادة « ن ق ض » التي تدل على نكث الشيء ، وربما دل على معنى من المعاني وعلى جنس من الصوت ، والنقض في الشعر من هذا كأنه يريد أن ينقض ما أربّه صاحبه [٢] ، ونقض العهد منه أيضًا [٣] .

يقول الجوهري : النقض : نقض البناء والحبل والعهد .

والانتقاض : الانتكاث ، وتنقضت الأرض عن الكمأة ، أي : تفطرت ... والنقض : المنقوض مثل النكث [٤] .

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، ص ١١٠(٤٥٤١) ، إعداد مجموعة من المختصين .

(٢) أربّه : من قوله أربّ العقد : أحكمه ، والتأريب الإحكام .

(٣) المقاييس في اللغة (٥ / ٤٧٠ / ٤٧١) .

(٤) الصحاح (٣ / ١١١٠) .

ونقض البناء كما قال الزبيدي في تاج العروس [١] : هدمه.

وجعل الزمخشري نقض العهد من المجاز،والنقض اسم البناء المنقوض إذا هُدم...

نقضت الحبل نقضًا : حللت برمه ، ومنه يقال: نقضت ما أبرمه إذا أبطلته، وانتقضت الطهارة: بطلت، وانتقض الجرح بعد برئه والأمر بعد التئامه فسد[٢].

وقال ابن منظور في لسان العرب : أصل الكلمة نقض ينقض من باب قتل يقتل، والنِقض والنُقض « بالكسر والضم » مثل الحمل والقفل ، واقتصر الأزهري على الضم ، واقتصر بعضهم على الكسر .

ومعناه : إما ما أبرمت من عقد أو بناء ، ويقال : نقض البناء والحبل والعهد يعني غيّره [٣] .

النقض اصطلاحًا :

قال الراغب الأصفهاني في المفردات :

النقض: انتشار العقد من البناء والحبل والعقد ، وهو ضد الإبرام ، ومن نقض الحبل والعقد استعير نقض العهد [٤]

العهد لغة : فهو اليمين والأمان والوصية والموثق والذِّمة ، ومنه قيل للحربي يدخل بالأمان ، ذو عهد ومعاهد « بكسر الهاء وفتحها » ، وذلك لأن العهد لا يكون إلا من اثنين واحد يفعل بصاحبه مثل ما يفعله صاحبه به ، فكل واحد من المتعاهدين فاعل ومفعول ـ والمعاهدة والمحالفة ـ ويقول : عهدت إليه بكذا ، أي أوصيته ، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة [٥] .

---

(١) تاج العروس (١٠ / ١٦٩-١٧١) .

(٢) الصحاح (٣ / ١١١٠) ولسان العرب (٨ / ٤٥٢٤) والمصباح المنير (٢ / ٦٢١-٦٢٢) ، نقلاً عن هامش موسوعة نضرة النعيم (١١ / ٥٦٣١) .

(٣) لسان العرب (٨ / ٤٥٢٤) .

(٤) المفردات ص٥٠٤ ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

(٥) الصحاح (٢ / ٥١٦) ، ولسان العرب (٥ / ٣١٤٨ - ٣١٥٠) .

obeikandl.com

العهد اصطلاحاً :

العهد هو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ، وسمي الموثق الذي يلزم عهداً، قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] ، أي : أوفوا بحفظ الأيمان ، قال تعالى : ﴿ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أي : لا أجعل عهدي لمن كان ظالمًا (١) .

عهد الله ولعن من ينقض عهده :

يقول الله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) ﴾ [النساء : ١٥٤-١٥٥] .

ويقول تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾ [المائدة:١٣] .

مسألة : ما هو عهد الله ؟

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧] ، اختلف الناس في تعيين هذا العهد فقيل : هو الذي أخذه الله على بني آدم حيث استخرجهم من ظهره،وقيل : هو وصية الله تعالى إلى خلقه ، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعة ، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه على ألسنة رسله،ونقضهم ذلك ترك العمل به، وقيل بل نَصْبُ الأدلة على وحدانيته بالسموات والأرض وسائر الصنعة هو بمنزلة العهد ، ونقضهم ترك النظر في ذلك ، وقيل : هو ما عهده إلى من أوتى الكتاب أن يبينوا

(١) المصدر السابق .

نبوة محمد ﷺ ، ولا يكتموا أمره ، فالآية على هذا في أهل الكتاب [١] .

وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا ، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب والسُّنَّة وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها[٢] .

مسألة : ما هو الفرق بين العهد والعقد والميثاق ؟

يقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ [الرعد : ٢٠] .

العهد : الذي عاهدوا الله عليه ويشمل المواثيق والعهود والأيمان والنذور التي يعقدها العباد [٣] .

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ :

العهد الذي بينهم وبين الله عز وجل،وهو الإيمان به وبرسله،فإن هذا مأخوذ على كل إنسان إذا جاء رسول بالآيات فإن الواجب على كل إنسان أن يؤمن به [٤] .

والميثاق : هو العهد المؤكد باليمين كما ذكر ذلك القرطبي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية في سورة الرعد الآية رقم (٢١) .

والعهد أيضًا : ما أخذه الله على بني آدم من الإقرار بربوبيته ووحدانيته ، ويشمل ما أخذه على هذه الأمة أن يوفوا به مما أحل وحرم .

أما العقد : فهو ما عقده الإنسان على نفسه للآخرين من بيع وشراء ونحوهما أو ما عقده الله تعالى من الطاعات كالحج والصوم وغيرهما من العبادات ، وقيل العهد إلزام « مطلق » إلزام على سبيل الإحكام والاستيثاق ، وقيل : العقود ما أحل الله وحرم وفرض وحدّه في جميع الأشياء [٥] .

---

(١) تفسير القرطبي ١ / ٢٨٧ ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ١٤١٨هـ .
(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٣٥٠ ، تحقيق محمد سيد كيلاني .
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٧١ ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي .
(٤) تفسير القرآن الكريم ، الفاتحة ، البقرة ، ابن عثيمين (١ / ١٠١) ، دار ابن الجوزي ١٤٢٣هـ .
(٥) تفسير القرطبي (٦ / ٢٣-٢٤) .

مسألة : ما هو حكم نقض العهد :

عد الإمام الذهبي في كتابه الكبائر [١] : الغدر وعدم الوفاء بالعهد « الكبيرة الخامسة والأربعون » واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤]، وبقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] ، وبقوله ﷺ : « **أربع من كُن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا حدَّث كذب ، وإذا أؤتمن خان ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر** » [٢] ، وذكر ـ رحمه الله ـ أيضًا عدد من الأحاديث الدالة على ذلك .

أما شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقد تحدث عن ناقض العهد من أهل الذمة .

قال : هل يتعين قتل ناقض العهد ؟ .

قلنا : قد ذكرنا فيما مضى نص الإمام أحمد على أن من نقض العهد وقاتل المسلمين فإنه يجري عليه ما يجري على أهل الحرب من الأحكام ، وإذا أسر حكم فيه الإمام بما رأى ، ونص ـ رحمه الله ـ فيمن لحق بدار الحرب على أنه يُسترق في رواية ، وعلى أن يعاد ذمته في رواية أخرى ... وذكروا أن ظاهر كلام أحمد يعيّن قتله ، وهو صحيح [٣] .

ويدخل المرتد في حكم ناقض العهد وحكمه كما تقدم،أجمع عليه المسلمون وهو استتابه فإن رجع وإلا قُتل .

عاشراً : قطع الرحم موجب للعن :

يقول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] .

---

(١) الكبائر ، للإمام الذهبي ، تحقيق سيد إبراهيم ١٩٥ ، دار الحديث ، القاهرة .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول ، لابن تيمية ، حققه محمد محي الدين عبد الحميد (ص٢٦٣ – ٢٦٤) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

القاطع لغة واصطلاحًا :

قال الرازي في مختار الصحاح : « ق ط ع » قطع الشيء يقطعه « قطعًا » و« قطع » النهر : عبره من باب خضع ، وقطع رحمه « قطيعة » فهو رجل « قُطع » بوزن عُمر [١] ، والقطع والقطيعة الهجران ضد الوصل .

أما قطيعة الرحم : فهي أن يعق الإنسان رحمه وقرابته فلا يصلهم ببره ولا يمدهم بماله أو إحسانه أو لا يزورهم ولا يسلم عليهم ، وجاء في الحديث « هذا مقام العائذ بك من القطيعة » [٢] .

والقطيعة الصد وترك البر والصلة والإحسان لذوي القربات ، والقطيعة من العقوق التي جاء الوعيد فيها كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يدخل الجنة قاطع** » ، قال سفيان في روايته : يعني قاطع رحم [٣] .

والعق والقطع من الكبائر ، بل من أكبر الكبائر كما جاء في الحديث المتفق عليه : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر** ؟ ، قلنا : بلى يا رسول الله ، **قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ...** » [٤] الحديث .

وعليه أجمع العلماء كما جاء في المحلى لابن حزم وشرح مسلم للنووي أن القطع للرحم والعقوق من أكبر الكبائر .

الرحم لغة واصطلاحًا :

الرحم لغة : اسم مشتق من مادة « ر ح م » التي تدل على الرقة والعطف والرأفة ، والرحِم والرحْم علاقة القرابة ، وقد سميت رحم الأنثى رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يُرحم ويُرق له من ولدٍ ، والرحمة والرحيم، الرقة والتعطف .

---

(١) مختار الصحاح للرازي ، ص ٢٩٥ ، دار الحديث ، القاهرة .

(٢) من حديث أبي هريرة في البخاري مع الفتح (١٠ / ٩٨٧) واللفظ له ، ومسلم ٢٥٥٤ .

(٣) للترمذي (١٩٠٩) وقال : حسن صحيح ، ومسلم ٢٥٤٦ .

(٤) رواه البخاري (١٠ / ٥٩٧٥) ، ومسلم ١٧١٥ ، واللفظ له .

يقال : رحمته وترحمت عليه « لنت له وتعطفت عليه » وتراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً ، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الرحم [١] .

الرحم وحد الرحم :

من الرحم اشتقت الكلمة مما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **إن الرحم شجنة من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته** » [٢] .

ومعنى شجنة من الرحمن :أي مشتقة من اسم الرحمن تعالى، فمن وصلها الله ومن قطعها قطعه الله، وقال ﷺ : « **إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ ، قالت : بلى يا رب ، قال فهو لك ، قال رسول الله ﷺ : فاقرءوا إن شئتم** ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ .

[محمد : ٢٢-٢٣] .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ في شرحه صحيح مسلم :

اختلفوا في حد الرحم التي يجب وصلها ، فقيل : كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكراً حرمت مناكحتهما ، وقيل : هو عام في كل رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره ، وهذا هو الصحيح لقوله ﷺ : « **إن أبر البر أن يصل الرجل واصل ود أبيه** » [٣] .

وذكر الإمام النووي ـ رحمه الله ـ أن صلة الأرحام هي الإحسان إلى الأقارب

---

(١) مقاييس اللغة (٢ / ٤٨٩) ، الصحاح (٥ / ١٩٢٩) .

(٢) رواه البخاري ، انظر الصحيحة رقم (١٦٠٢) .

(٣) مسلم بشرح النووي (١٦ / ٣٤٨) دار العلم بيروت ، لبنان .

على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة ، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك [١] .

مسألة : ما هو حكم قطيعة الرحم وبأي شيء تحصل القطيعة ؟ :

عقوق الوالدين من الكبائر ، وهو معاملتهم بما يتأذون به أو منه مما يخالف الشرع أو عدم إيصال بره إليهما .

وقطيعة الرحم ضد صلتها: أي :عدم الإحسان إليهما أو تفقد أحوالهما والسؤال عنهما ولو بالسلام،قال الله تعالى :﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)** ﴾ .

[محمد : ٢٢-٢٣] .

ولا خلاف بأن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبرى ، والأدلة الكثيرة تشهد على ذلك ... وعد الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ في كتابه الكبائر أن هجر الأقارب وتقطيع الأرحام الكبيرة السادسة عشر .

وقال الإمام الصنعاني ـ رحمه الله ـ في سُبل السلام :

اختلف العلماء بأي شيء تحصل القطيعة للرحم ، فقال الزين العراقي : تكون بترك الإحسان لأن الأحاديث آمرة بالصلة ناهية عن القطيعة فلا واسطة بينهما ، والصلة نوع من الإحسان كما فسرها بذلك غير واحد ، والقطيعة ضدها هو ترك الإحسان .

وقال أيضًا : لا يلزم من نفى الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات ، واصل ومكافئ ، وقاطع ، فالواصل هو الذي يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافئ هو الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذه ، والقاطع الذي لا يتفضل عليه ولا يتفضل [٢] .

---

(١) مسلم بشرح النووي (١٦ / ٣٤٨) دار العلم بيروت ، لبنان .

(٢) سُبل السلام (٤ / ١٩٩٥) دار الفكر تحقيق حازم عليّ بهجت القاضي ١٤١٥هـ .

من مضار قطيعة الرحم :

معلوم ما لصلة الرحم من آثار ومحاسن ومنافع عظيمة تعود على الفرد المسلم والمجتمع كله ، وفي المقابل للقطيعة مضار ، فمن ذلك :

[١] قطع الصلة بالله والبعد عن دنياه .

[٢] ضيق في الرزق وقلة البركة في العمر .

[٣] يُكسب سخط الرب وبغض الناس .

[٤] تقطيع أواصر العلاقات الإجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة .

[٥] يوجب دخول النار .

[٦] يوجب لعن الله .

[٧] تخرب الديار العامرة [١] .

الحادي عشر : آية لعن القاتل للمؤمن عمداً :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ [النساء : ٩٣] .

ذكر القرطبي ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية :

حديث عبد الله بن بريدة قال :قال رسول الله ﷺ : **«قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا »** [٢] ، وجاء أيضًا : **« أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء »** [٣] .

---

(١) **انظر** : موسوعة نضرة النعيم (١١ / ٥٣٣١) إعداد مجموعة من المختصين، إشراف صالح بن عبد الله ابن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ملوح .

(٢) **حسن** : أخرجه النسائي (٧ / ٨٣) ، مصدره عبد الله بن بريدة ، انظر صحيح ابن ماجه (٢١٢١).

(٣) **صحيح** : أخرجه البخاري ٦٥٣٣ و٦٨٦٤ ، ومسلم ١٦٧٨ ، والترمذي ١٣٩٧ .

وروى إسماعيل ابن إسحاق عن نافع بن جبير بن مُطعم عن عبد الله بن عباس أنه سأله سائل فقال : يا أبا العباس ، هل للقاتل توبة ؟ ، فقال له ابن عباس كالمتعجب من مسألته: ماذا تقول ! مرتين أو ثلاثة ، ثم قال ابن عباس ويحك : أنى له توبة ! سمعت نبيكم محمد ﷺ يقول : « **يأتي المقتول معلقًا رأسه بإحدى يديه ملبيًا قاتله بيده الأخرى تشخب أوداجه دمًا حتى يوقفا يقول المقتول لله سبحانه وتعالى : رب هذا قتلني ، فيقول الله تعالى للقاتل : تعست ويُذهب به إلى النار** » .

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ أيضًا : وقد أجمعوا على أن الآية نزلت في مقيس بن ضبابة وقصته ذكرها بعض المفسرين وهذا الخبر أخرجه الطبري في تفسيره برقم ١٠١٩١ عن عكرمة مرسلاً ، أخرجه الواحدي في أسباب رقم ٣٤٤ من طريق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا ، والكلبي متهم « انظر الدر المنثور ٢ / ٣٤٩ النساء ٩٣ » [١] .

مسألة : ما هو حكم القتل ؟

أجمع المسلمون على تحريم القتل بغير حق ، قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ الكبيرة الثالثة قتل النفس ، قال تعالى :﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)** ﴾ [النساء : ٩٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [المائدة :٣٢] .

وقال النبي ﷺ : « **اجتنبوا السبع الموبقات** [٢] : **فذكر قتل النفس التي**

---

(١) تفسير القرطبي ٥ / ٣١٥ ، تحقيق عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٤١٨هـ ، توزيع مكتبة الرشد ، الرياض .

(٢) البخاري ، الفتح (١٢ / ٦٨٧١) ، واللفظ له ، ومسلم (٨٨) .

حرم الله إلا بالحق » ، وقال رجل للنبي ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله تعالى ؟ ، قال : « **أن تجعل لله نداً وهو خلقك** ، قال : ثم أي ؟ ، **قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك** » (١) ، وقال أيضاً : « **إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** ، قيل : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ، **قال : لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه** » (٢) .

قال الإمام الخطابي - رحمه الله - :

هذا إنما ذلك يكون كذلك إذا لم يكونا يقتتلان على تأويل ،إنما يقتتلان على عداوة بينهما وعصبية أو طلب دنيا أو رئاسة أو علو ، فأما من قاتل أهل البغي على الصفة التي يجب قتالهم بها أو دفع عن نفسه وحريمه، لا يدخل في هذه، لأنه مأمور بالقتال للذَّب عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه إلا إن كان حريصاً على قتل صاحبه، ومن قاتل باغياً أو قاطع طريق من المسلمين فإنه لا يحرص على قتله إنما يدفعه عن نفسه ، فإن انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه ، فإن الحديث لم يرد في أهل هذه الصفة ، فأما من خالف النعت فهو الذي يدخل في هذا الحديث الذي ذكرناه ، والله أعلم (٣) .

وقال الحافظ ابن حجر الهيثمي :

قتل المسلم أو الذِّمي المعصوم عمداً أو شبه عمدٍ من الكبائر . . . وعد من الكبائر أيضاً قتل الإنسان لنفسه ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾ [النساء:٢٩] ، قال: وعَدُّ ذلك كبيرة هو صريح الآية،ويدخل فيه وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كالزاني المحصن وقاطع الطريق المحتم قتله (٤) .

---

(١) البخاري (١٠ / ٥٧٧٨) ، ومسلم (١٠٩) ، واللفظ له .

(٢) البخاري ، الفتح (١٢ / ٦٨٧٥) ، واللفظ له ، ومسلم (١٨٨٨) .

(٣) انظر : الكبائر للذهبي ، ص ١٧) تحقيق سيد إبراهيم دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٢هـ .

(٤) الزواجر ، لابن حجر (٤٨٢) .

مسألة : تحريم القتل بغير حق ؟ :

تعريف القتل : يعرف القتل في الشريعة كما يعرف في القوانين الوضيعة بأنه فعل من العباد تزول به الحياة ، أي أنه إزهاق روح آدمي بفعل آدمي آخر .

والقتل في الشريعة أصلاً على نوعين : قتل محرم وهو كل قتل عدوان وقتل بحق وهو كل قتل لا عدوان فيه كقتل القاتل والمرتد ، وبعض الفقهاء يقسم القتل من حيث الحل والحرمة إلى خمسة أقسام :

- واجب ، وهو قتل المرتد إذا لم يتب،والحربي إذا لم يسلم أو يعطي الأمان .
- ومحرم، وهو قتل المعصوم بغير حق .
- ومكروه ، وهو قتل الغازي قريبه الكافر إذا لم يسب الله ورسوله ، فإن سبهما لم يكره قتله .
- ومندوب ، وهو قتل الغازي قريبة الكافر إذا سب الله ورسوله .
- ومباح ، ومثله قتل المقتص وقتل الأسير ، على أن قتل الأسير كما يرى البعض قد يكون واجبًا إذا ترتب على عدم قتله مفسدة ، ومندوبًا إذا كان فيه مصلحة بل يحتمل الوجوب مطلقًا إذا ظهرت المصلحة [١] .

ما هو القتل بغير الحق ؟

يقول الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)** ﴾ [الإسراء : ٣٣] ، هي النفس المسلمة من ذكر وأنثى ، صغير وكبير ، بر وفاجر ، والكافرة التي قد عُصمت بالعهد والميثاق ﴿ **إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾ كالزاني المحصن ، والنفس بالنفس ، التارك لدينه ، المفارق للجماعة [٢] .

---

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي (٢ / ٦ـ ٧) عبد القادر عودة ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٤هـ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٢٤٢ .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **« لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة »** (١) .

فمن قتل مسلمًا عدوانًا فقد توعده الله تعالى بقوله : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) ﴾ [النساء : ٩٣]، ويقول الله تعالى أيضًا في شأن النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾ [النساء : ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) ﴾ [الأنعام: ١٤٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾ [الفرقان :٦٨] .

وكذلك من القتل بغير حق : قتل الأنبياء كقتل بني إسرائيل أنبيائهم :

من ذلك قوله تعالى :﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٦١] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) ﴾ [آل عمران : ٢١] ،وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) ﴾ [النساء : ١٥٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) ﴾ [البقرة : ٧٢] ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ

---

(١) البخاري (٦٨٧٨) ، ومسلم (١٦٧٦) ، وأبو داود (٤٣٥٢) ، والنسائي والدارمي (٢/٢١٨) ، وابن ماجة (٢٥٣٤) ، وأحمد (٢/٣٨٢) .

وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ ﴾ [البقرة:٨٥] ، والآيات كثيرة التي تدل على فعل بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء بغير حق ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾

مسألة : القاتل للنفس المعصومة بغير حق ، هل له توبة ؟

أخرج البخاري ومسلم وغيره قوله ﷺ : « **أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء** » (١) .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : (٢)

اختلف العلماء في قاتل العمد هل له من توبة؟ ، فروى البخاري ـ رحمه الله ـ عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه قال :

اختلف فيها أهل الكوفة فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال : نزلت هذه الآية ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)** ﴾ [النساء : ٩٣] هي آخر ما نزل وما نسخها شيء .

وروى النسائي عنه قال : سألت ابن عباس : هل لمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة ؟ .

قال : لا ، وقرأت عليه الآية التي في سورة الفرقان ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨)** ﴾ [الفرقان :٦٨] . قال هذه آية مكيَّة نسختها آية مدنية ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)** ﴾ . [النساء : ٩٣] .

وروى عن زيد بن ثابت نحوه ، وأن آية النساء نزلت بعد آية الفرقان بستة أشهرٍ ، وفي رواية بثمانية أشهر، ذكرهما النسائي عن زيد بن ثابت ، وإلى عموم

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي (٥ / ٣١٦) ، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي .

هذه الآية مع هذه الأخبار عن زيد وابن عباس ذهبت المعتزلة وقالوا : هذا مخصص عموم قوله تعالى : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء:٤٨] ، ورأوا أن الوعيد نافذ حتمًا على كل قاتل ، فجمعوا بين الآيتين بأن قالوا : التقدير ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء إلا من قتل عمداً ، وذهبت جماعة من العلماء منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وهو مروي أيضًا عن زيد وابن عباس إلى أن له توبة ، وروى يزيد بن هارون قال : أخبرنا أبو مالك الأشجعي عن سعيد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : ألمن قتل مؤمنًا متعمداً توبة؟،قال :لا إلا النار، قال : فلما ذهب قال له جلساؤه : أهكذا كنت تفتينا؟، كنت تفتينا أن لمن قتل توبة مقبولة ، قال : إني لأحسبه رجلاً مغضبًا يريد أن يقتل مؤمنًا ، قال : فبعثوا في أثره فوجوده كذلك [١] . وهذا هو مذهب أهل السُّنَّة وهو الصحيح، وأن هذه الآية مخصوصة،ودليل التخصيص آيات وأخبار » . انتهى [٢] .

والقاتل ـ كما تقدم ـ للنفس المؤمنة بغير حق من غير استحلال هو فاسق ، لارتكابه كبيرة من كبائر الذنوب،وأمره إلى الله إن شاء عذبه،وإن شاء غفر له، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ [الزمر:٥٣] ، فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له؛ لأن ذنبه دون الشرك فهو داخل تحت المشيئة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء :٤٨] .

مسألة : ما هي حقوق المقتول ؟ :

القاتل لو تاب فتوبته مقبولة لما جاءت به الأدلة لكن لا يسقط عنه حق المقتول في الآخرة بمجرد التوبة، بل يأخذ المقتول من حسنات القاتل بقدر مظلمته أو يعطيه الله من عنده ولا يسقط حق المقتول بالقصاص، لأن القصاص

---

(١) موقوف أخرجه النسائي (٧ / ٨٥-٨٦) ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عليه .
(٢) القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٣١٦) .

حق لأولياء المقتول [١] .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو مؤمنًا قتل مؤمنًا متعمدًا** » [٢] ، وجاء عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كل ذنب عسى الله أن يغفر إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدًا ، أو الرجل يموت كافرًا** » [٣] .

وعن عبد الله عن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:« **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم** » [٤] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « **يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده ، وأوداجه تشخب دمًا يقول : يارب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش** » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء** » [٥] .

قال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

« التحقيق أن القتل تتعلق به ثلاثة حقوق :حق الله ،وحق المقتول،وحق للولي،فإذا سلم القاتل نفسه طوعًا للولي ندمًا وخوفًا من الله،وتاب توبة نصوحًا ، سقط حق الله بالتوبة ، وحق الأولياء باستيفاء القصاص أو الصلح أو العفو، وبقي حق المقتول ، يعوضه الله يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح بينه وبينه » [٦] .

---

(١) الملخص الفقهي ، تلخيص الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٣٩٢) .
(٢) أبو داود (٤ / ٤٢٧٠) وابن حبان (٥١) وآخرون ، انظر الصحيحة رقم (٥١١) .
(٣) النسائي (٢ / ١٦٣) والحاكم وأحمد (٤ / ٩٩) انظر الصحيحة رقم (٥١١) .
(٤) البخاري ، الفتح (١١ / ٦٦٧٥) .
(٥) سبق تخريجه .
(٦) الملخص الفقهي ، الشيخ صالح الفوزان (٢ / ٣٩٢) . ، تحقيق أبو أنس حلمي الرشيدي ، ط. دار الإيمان ، الإسكندرية .

مسألة : من مضار القتل بغير حق :

[١] في القتل بغير الحق ، اعتداء على المجتمع كله .

[٢] القتل مجلبة لسخط الرب تعالى .

[٣] من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ، وفي ذلك ما فيه من تغليظ الجرم وبشاعة الذنب .

[٤] من قتل مؤمنًا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

[٥] القتل من أكبر الكبائر .

[٦] المنتحر وقاتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها فهو من أهل النار .

[٧] حرص المسلم على قتل أخيه يجعله في النار حتى وإن لم يقتله فعلاً .

[٨] قتال المسلمين فيما بينهم جرم عظيم يصل بهم إلى الكفر « وهذا في حالة الإستحلال » .

[٩] القتل من عادات الجاهلية التي نهى الإسلام عنها .

[١٠] القاتل يُضيق عليه في الدنيا والآخرة .

[١١] من حمل السلاح على المسلمين فليس منهم وقد برئت منه ذمة الله ورسوله - ﷺ - [١] .

[١٢] اقتتال المسلمين يؤدي إلى ضعفهم وفشلهم وسخط الله عليهم .

[١٣] الإقتتال المنهي عنه هو ما كان على الدنيا جهلاً وبغيًا أو ظلمًا أو اتباعًا للهوى ، وليس المراد نصرة الحق وقتال الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله .

[١٤] تعظيم حرمة المسلم دمًا ومالاً وعرضًا،وتغليظ تحريم قتل النفس سواء أكانت نفس القاتل أم غيره [٢] .

---

(١) موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (١ / ٥٢٩٩) إعداد مجموعة من المختصين ١٤١٩هـ .

(٢) موسوعة المناهي الشرعية في صحيح السُّنَّة (٣ / ٤٢٤ ، ٤٥٤) .

الثاني عشر : آيات لعن قذف المؤمنات :

[١] يقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)** ﴾ [النور :٢٣] .

[٢] ويقول تعالى : ﴿ **وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧)** ﴾ [النور :٧] .

ما المقصود بالقذف في اللغة :

القذف كما ذكر ابن منظور : يقال : قذف بالشيء يقذف قذفًا فانقذف : رمي . والتقاذف : الترامي، والقذف :الرمي بقوة [١] ،وقال في المفردات : قذف : القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل منزلٌ قذف وقذيفٌ ، وبلدةٌ قذوف بعيدة، وقوله ﴿ **فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ** ﴾ [طه : ٣٩] ،أي : اطرحيه فيه ، وقال : ﴿ **وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ** ﴾ [الأحزاب :٢٦] ، ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ** ﴾ [الأنبياء : ١٨] ، ﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (٤٨)** ﴾ [سبأ: ٤٨] ، ﴿ **وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا** ﴾ [الصافات: ٨ ـ ٩] ، واستعير القذف للشتم والعيب كما استعير الرمي . . » [٢] .

وجاء في تهذيب اللغة : « ق ذ ف » [قذف] .

قال الليث : القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام ، وقذف المحصنة ، آي : سبها ورميها بزينةٍ ، وفي حديث هلال بن أمية أنه قذف امرأته بشريك . القذف هاهنا رمي المرأة بالزنا ، أو ما كان في معناه ، فأصله الرمي ثم استعمل في هذا المعنى حتى غلب عليه،وفي الحديث : «**إني خشي أن يقذف في قلوبكما شراً** » أي يُلقي ويُقع [٣] .

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور (٩ / ٢٧٦-٢٧٧) .

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص٣٩٧ – ٩ / ٧٤) .

(٣) لسان العرب ، لابن منظور (٩ / ٢٧٧) .

القذف اصطلاحًا :

عرَّف الفقهاء ـ رحمهم الله ـ القذف بأنه الرمي : بزنى أو لواط وهو محرم بالكتاب والسُّنَّة والإجماع ، وأجمع المسلمون على تحريمه وعدُّوه من الكبائر[١] .

وقال البغوي : القذف الرمي بالزنا وكل من رمى محصنًا أو محصنة بالزنا ، فقال له : زنيت أو يا زاني .

ما هو حكم القذف ؟ :

القذف من الكبائر ، ويتعلق به الحد بالنص والإجماع[٢] ، يقول الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥** ﴾ [النور :٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل** يا رسول الله : وما هن ؟ ، قال : « **الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربًا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** »[٣] .

فأما القاذف فإنهم اتفقوا على أن من شرطه من وصفين: وهما البلوغ والعقل وسواء كان ذكرًا أو أنثى، حرًا أو عبدًا ، مسلمًا أو غير مسلم، وأما المقذوف فاتفقوا على أن من شرطه أن يجتمع فيه خمسة أوصاف ، وهي البلوغ ، والحرية، والعفاف ، والإسلام ، وأن يكون معه آلة الزنا ، فإن انخرم من هذه الأوصاف وصف لم يجب الحد ، والجمهور بالجملة على اشتراط الحرية في المقذوف ، ويحتمل أن يدخل في ذلك خلاف ، وأما القذف الذي يجب به الحد ، فاتفقوا على وجهين :

---

(١) الملخص الفقهي ، صالح الفوزان (٢ / ٤٥٤) ، دار الإيمان ، الإسكندرية .

(٢) روضة الطالبين للنووي (٧ / ٣٢٢) ، دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ .

(٣) البخاري ، الفتح (٥ / ٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) ، واللفظ له .

أحدهما : أن يرمي القاذف المقذوف بالزنا .

والثاني : أن ينفيه عن نسبه إذا كانت أمه حرة مسلمة ، واختلفوا إن كانت كافرة ، فقال مالك سواء كانت حرة أو أمة أو مسلمة أو كافرة يجب الحد » (١) .

وحد القذف حق للمقذوف ، يسقط بعفوه ، ولا يقام إلا بطلبه، فإذا عفا المقذوف عن القاذف ، سقط الحد عنه ، ولكنه يعزر بما يردعه عن التمادي في القذف المحرم المتوعد عليه باللعن والعذاب الأليم .

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : « لا يُحد القاذف إلا بالطلب إجماعاً » (٢) .

قال الفخر الرازي في تفسيره للآية « ٢٣ من سورة النور » فيه مسألتان :

المسألة الأولى : اختلفوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ هل المراد منه كل من كان بهذه الصفة أو المراد منه الخصوص، وذكر في عدة أقوال وقال : والصحيح القول الأول .

والذي هو أن الصيغة عامة ولا مانع عن إجرائها على ظاهرها فوجب حمله على العموم فيدخل فيه قذف عائشة رضي الله عنها وقذف غيرها من الناس .

أما المسألة الثانية : أن الله تعالى ذكر فيمن يرمي المحصنات الغافلات المؤمنات ثلاثة أشياء : أحدهما كونهم ملعونين في الدنيا والآخرة ، وهو وعيد شديد ... « انظر تفسير الفخر الرازي (٨ / ٣٥٣-٣٥٤) » .

مسألة الملاعنة :

قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧)** ﴾ [النور : ٦-٧] .

---

(١) بداية المجتهد (٢ / ٣٣٠) لابن رشد ، دار الفكر .

(٢) الملخص الفقهي ، صالح الفوزان (٢ / ٤٥٤) .

ذكرنا فيما سبق القذف وهو رمي البريء بفعل الفاحشة وعلم مما سبق أن الله حرَّم القذف وأوجب الشرع جلد القاذف إذا لم يستطع إقامة البينة بأربعة شهود بصحة ما قاله ويُحد بثمانين جلدة ، هذا في حالة القذف لغير الزوجة ، أما إذا قذف الرجل زوجته بالزنى فإن المسألة تختلف عن سابقتها ، وهنا يكون اللعان .

تعريف اللعان ومشروعيته :

« الأصل في أنه أيمان مؤكدة تبرئ الزوج من حد القذف ، وتثبت اللَّوث عليها ، تحبس لأجله ويضيق عليها به ، فإذا نكل ضرب الحد ، وأيمان مؤكدة منها تبرئها ، فإذا نكلت ضربت الحد [١] .

ومشروعية اللعان ووجوبه من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ ﴾ الآية ، ومن السُّنَّة حديث عويمر العجلاني ، رواه مالك وغيره من مخرجي الصحيح .

واللعان حكم ثابت بالكتاب والسُّنَّة والقياس والإجماع ، إذ لا خلاف في ذلك أعلمه فهذا هو القول في إثبات حكمه [٢] .

مسألة : الشهادة الخامسة قوله لعنة الله عليه :

قال القرطبي : ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾ بالرفع قراءة الكوفيين على الابتداء والخبر ، أي شهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربع شهادات .

وقراءة أهل المدينة وأبو عمرو ﴿ أَرْبَعَ ﴾ بالنصب، لأن معنى ﴿ فَشَهَادَةُ ﴾ : أن يشهد ، والتقدير : فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات ، أو الأمر أن يشهد أحدهم أربع شهادات،ولا خلاف في الثاني أنه منصوب بالشهادة ﴿ وَالْخَامِسَةُ ﴾ رفع بالابتداء والخبر ﴿ أَنَّ ﴾ وصلتها،ومعنى المخففة كمعنى المثقلة لأن معناها أنه. وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة وعاصم في رواية حفص ﴿ وَالْخَامِسَةَ ﴾ بالنصب

---

(١) الروضة الندية شرح الدرر البهية ، محمد صديق خان (٢ / ١٣٩) .

(٢) بداية المجتهد لابن رشد (٢ / ٨٦) .

بمعنى وتشهد بالشهادة الخامسة. والباقون بالرفع على الابتداء، والخبر في ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي: والشهادة الخامسة قوله: لعنة الله عليه. أ هـ[١].

الثالث عشر: آيات لعن الظالمين:

[١] يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)﴾ [غافر: ٥٢].

[٢] ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨)﴾. [هود: ١٨].

الظلم لغة وأنواع الظلم:

الظلم اسم من ظلمه ظلمًا، ومن باب ضرب. ومظلمة ـ بفتح الميم وكسر اللام ـ وتجعل المظلمة اسمًا لما تطلبه عند الظلم، كالظلامة بالضم وظلّمته بالتشديد، نسبة إلى الظلم، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضوعه وفي المثل «من استرعى الذئب فقد ظلم»[٢].

وفي المفردات: ظلم الظلمة عدم النور وجمعها ظلمات، قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣]، ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ويعبَّر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبَّر بالنور عن أضدادها، قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم ٥]، والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير

---

(١) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٦٣)، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي.
(٢) المصباح المنير (ص١٤٦).

موضعه المختص به ، إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه ، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير وفي الذنب الصغير ، ولذلك قيل لآدم في تعدّيه ظالم ، وفي إبليس ظالم ، وإن كان بين ا لظالمين بونٌ بعيد .

قال بعض الحكماء الظلم ثلاثة :

الأول: ظلم بين الناس وبين الله تعالى : وأعظمه الكفر والشرك والنفاق ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] . ، وإياه قصد بقوله : ﴿ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود :١٨] ، ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] ، وفي آي كثيرة وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام :٢١] .

والثاني : ظلمٌ بينه وبين الناس : وإياه قصد بقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشورى :٤٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾ [الشورى :٤٢]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ [الإسراء : ٣٣] .

والثالث : ظلمٌ بينه وبين نفسه : وإياه قصد بقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ [فاطر :٣٢] ، وقوله : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ [القصص : ١٦] [(١)] .

مسألة : أكبر أنواع الظلم الشرك بالله :

يقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

قوله : ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ : الظلم هنا ما يقابل الإيمان ، وهو الشرك ، ولما نزلت هذه الآية : شق ذلك على الصحابة ، قالوا : أينا لا يظلم نفسه ؟ ، فقال النبي ﷺ : « **ليس الأمر كما تظنون ، إنما المراد به الشرك ، ألم تسمعوا قول الرجل**

---

(١) المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني في ص (٣١٥-٣١٦) .

الصالح ـ يعني لقمان ـ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان : ١٣] (١) .

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه لكتاب التوحيد :

والظلم أنواع :

[١] أظلم الظلم، وهو الشرك في حق الله،وأن الله أثبت لمن لم يشرك ، والذي لم يشرك يكون موحداً، فدل علي أن من فضائل التوحيد استقرار الأمن . أ. هـ.

والشرك هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته ، والغالب الإشراك في الألوهية بأن يدعو مع الله غيره أو يصرف له شيئًا من أنواع العبادات كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة ، والشرك أعظم الذنوب وذلك لأمور :

[١] لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية فمن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به ، وهذا أعظم الظلم لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٣] .

[٢] أن الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[النساء : ٤٨] .

[٣] أن الله أخبر أنه حرَّم الجنة على المشرك وأنه خالداً مخلداً في نار جهنم، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة:٧٢] .

[٤] أن الشرك يحبط الأعمال جميعها ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام :٨٨] .

[٥] أن المشرك حلال الدم والمال ، قال تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[التوبة : ٥] ، وفي الحديث المتفق عليه ، قوله ﷺ : « **أُمرت أن**

---

(١) من حديث ابن مسعود ، رواه البخاري « كتاب الأنبياء » ، باب قوله ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (٢/ ٤٨٤) .

أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فإذا قالوها ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » [١] .

[٦] أن الشرك أكبر الكبائر ، لقوله ﷺ : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر** ، قلنا بلى يا رسول الله ، **قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ... »** [٢] الحديث .

[٧] أن الشرك تنقص وعيب ، نزه الرب سبحانه نفسه عنهما ، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه ، وهذا غاية المحادة لله تعالى وغاية المعاندة والمشاقة لله [٣] .

مسألة : الشرك نوعان :

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في مدارج السالكين :

وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر ، فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله ، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين ، وهذا قالوا لآلهتهم في النار ﴿ **تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨)** ﴾ [الشعراء: ٩٧ – ٩٨] ، مع أن إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربه ومليكه ، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تُميت ، إنما كانت التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة ، كما هو أكثر مشركي العالم ، بل كلهم يحبون معبوداتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله ، وهكذا كان عُبَّاد الأصنام سواء،وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بسبب اختلاف آلهتهم،فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر ، قال الله تعالى حاكيًا عن أسلاف المشركين :

---

(١) حديث متواتر ، رواه صحابة كثيرون ، البخاري (٣/ ٢٢٠٦) ،مسلم (١/ ٣٨) .

(٢) البخاري في الشهادات (٥/ ح ٢٦٥٣) ، من حديث أبي بكرة ، ومسلم (١/ ١٤٣) ح ٨٧ ، ص ٩١ .

(٣) كتاب التوحيد د. صالح الفوزان ، ص٩ ، والجواب الكافي لابن القيم ، ص (١٤٠–١٤٤) ، دار الندوة الجديدة ، ١٤١١هـ .

﴿ والَّذين اتَّخذُوا من دُونه أَوْليَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ ليُقَرِّبُونَا إلَى اللَّه زُلْفَىٰ إنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ في مَا هُمْ فيه يَخْتَلفُونَ ﴾ [الزمر : ٣] .

فهذه حال من اتخذ من دون الله وليًّا يزعم أنه يقربه إلى الله ، وما أعز من يخلص من هذا ، بل وما أعز من لا يعادي من أنكره ! والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ، أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ، وهذا عين الشرك [١] .

ما هو الشرك الأصغر؟ :

الشرك الأصغر كما ذكر أهل العلم في هذا الباب هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وقوله : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » ، فسئل عنه فقال : « الرياء » ثم فسره بقوله : « يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه ... » [٢] ، والحلف بغير الله ، وغير ذلك .

الرابع عشر : الشجرة الملعونة في القرآن :

[١] يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء : ٦٠] .

شجرة الزقـــوم :

قال الراغب ـ رحمه الله ـ: زقم ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الدخان :٤٣]، عبارة عن أطعمة كريهة في النار، ومنه استعير زقم فلان وتزقم إذا ابتلع شيئًا كريهًا [٣] .

---

(١) مدارج السالكين ، لابن القيم (ص ٣٤٨ – ٣٤٩) ، تحقيق / محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ١٤١٤هـ .

(٢) **حسن** : أخرجه أحمد في المُسند (٥/ ٤٢٨– ٤٢٩) ، والبيهقي في الشعب (٦٨٣) .

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني ص٢١٣ .

وقال الأزهري في تهذيب اللغة : زقم : قال ابن دريد : الزقم شرب اللبن والإفراط فيه . ويقال : بات يتزقم اللبن .

وقال عز وجل : ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤)** ﴾ [الدخان :٤٣-٤٤] ، وقال في موضع آخر : ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥)** ﴾ [الصافات :٦٤-٦٥] .

وذكر هذه الشجرة في موضع آخر ، فقال : ﴿ **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾ [الإسراء : ٦٠] ، وهي التي افتتن بها المشركون فقال اللعين أبو جهل : ما نعرف الزقوم إلا آكل التمر بالزبد فتزقموا . وقال بعض المشركين : النار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها الشجر .

ولذلك قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ** ﴾ [الإسراء : ٦٠] ، وما جعلنا هذه الشجرة إلا فتنة للكفار . وقال الليث : الزقم الفعل من أكل الزقوم والازدقام كالابتلاع .

قال : ولما نزلت آية الزقوم لم تعرفه قريش فقدم رجل من إفريقية وسئل عن الزقوم . فقال الإفريقي : الزقوم بلغة إفريقية الزبد بالتمر .

فقال أبو جهل : هاتي يا جارية زبدًا وتمرًا نزدقمه، فجعلوا يأكلون منه ويتزعمون ويقولون : أفبهذا تخوفنا يا محمد ، فأنزل الله : ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤)** ﴾ [الصافات :٦٤] .

وقال الكسائي وأبو عمرو : الزقم واللقم واحدٌ والفعل زقم يزقم ولقم يلقم ، وكحى ذلك عنهما إسحاق ابن الفرج [١] .

وذكر الفخر الرازي ثلاثة أوجه ردًا على من قال : ليس في القرآن لعن هذه الشجرة [٢] .

---

(١) تهذيب اللغة ، الأزهري (٨ / ٤٤٠-٤٤١) .

(٢) **انظر** : الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، (٧ / ٧٣١) .

وهكذا ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ شجرة الزقوم ، قال : وكذا رواه أحمد وعبد الرزاق وغيرهما عن سفيان بن عيينة به ، وكذا رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقال أيضًا : اختار ابن جرير أن المراد بذلك ليلة الإسراء ، وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم ، قال الإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، أي : في الرؤيا والشجرة، وقوله ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ أي: الكفار بالوعيد والعذاب بالنكال [١] .

وقال القرطبي ـ رحمه الله في التذكرة ـ : وقال المفسرون أن شجرة الزقوم أصلها في الباب السادس وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ، لابد لأهل النار من أن يتحدر إليها من كان فوقها فيأكلوا منها [٢] .

---

(١)تفسير ابن كثير (٣/ ٦٢٥٥) ، آية رقم ٦٠ من سورة الإسراء .

(٢)الصحيح من التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، القرطبي (ص٢٩٤) ، تحقيق عبد الله المنشاوي ، دار المنارات ، المنصورة .

openkandl.com